الدراســـات

- مشروع مكتبة الأسرة (١٩٩٤ - ٢٠٠١) دراسة تحليلية (الجزء الثانى)

- استخدامات الشرائح الذكية Smart Chips أو ملصقات التحقق بالموجات الترددية RFID Tags فى المكتبات : التقنية و المميزات.

مشروع مكتبة الأسرة (١٩٩٤ - ٢٠٠١) دراسة تحليلية (الجزء الثانى)(*)

د. حامد الشافعى دياب
أستاذ المكتبات والمعلومات
جامعة القاهرة

٢/٢ الاتجاهات العددية لكتب الأطفال:

يقصد بكتب الأطفال الموجهة إلى الأطفال فى مختلف سنوات أعمارهم من حيث المحتوى والمستوى، أو حتى الشكل المادى والإخراج والصنعة، ولايبذل المثقف العادى أو الباحث المبتدأ جهدا كبيرا فى التعرف على كتب الأطفال دون غيرها من أنواع الكتب الأخرى، مثل الكتب العادية، أو كتب التراث الموجهة أساسا للكبار.

وينقسم الإنتاج الفكرى الموجه للأطفال إلى قسمين هما:

- كتب الأدب : ويقصد بها الكلام الجيد الذى يحدث فى نفوس الأطفال متعة فنية ولذة نفسية سواء أكان نثرًا أم شعرًا، كالقصص والمسرحيات ودواوين الشعر والقصائد وما إلى ذلك.

- كتب المعلومات: ويقصد بها الإنتاج العقلى المدون فى الكتب فى شتى فروع المعرفة البشرية كالطبيعة، والعلوم، والتاريخ، والجغرافيا، والهندسة، والصناعات... إلخ، بأسلوب مبسط يناسب مستوى الطفل العقلى والثقافى.

وهذان القسمان يمثلان معا ما يمكن أن نطلق عليه « أدب الأطفال»، أو «كتب الأطفال». وهذه الأخيرة تمثل ذخيرة لا ينضب معينها، تجمع بين الطرافة والمتعة، وبين العلوم والفائدة.

(*) الجزء الأول تم نشره فى العدد الثالث بتاريخ يوليو ٢٠٠٣م.

ومن نافلة القول إن كتب الأطفال هذه لها فوائد جمة، ليس هنا مجال تفريدها وبسطها، ولكن تكفى الإشارة إلى أنها إحدى الوسائل التربوية الفعالة فى تكوين المجتمع القارئ، حيث تنمى فى الأطفال ملكة القراءة، وتغرس فيهم التعود عليها، فضلا على أنها تساعد فى تدعيم العملية التربوية والتعليمية والثقافية؛ حيث تعمل على اكساب الأطفال القدرة والمهارة على البحث، والحصول على المعلومات فى المجالات المختلفة، وأحسب أننا لا نبالغ إذا قلنا إن الطفولة صانعة المستقبل، والكتاب هو صانع الطفولة.

وترجع الإرهاصات الأولى لبداية الاهتمام بكتب الأطفال إلى أواخر القرن التاسع عشر على يد رفاعة الطهطاوى الذى اهتم بثقافة الطفل رغم مسئولياته الجسام، ويعتبر أول من صدر له كتاب فى هذا المجال جاء بعنوان: «المرشد الأمين فى تربية البنات والبنين»، ثم تصدى محمد عثمان جلال للكتابة للأطفال عن طريق الاقتباس من حكايات لافونتين، ونشرها بعنوان «حكم ومواعظ أخلاقية على ألسنة الطير»، ثم أخذ أمير الشعراء أحمد شوقى ينظم عددًا لا بأس به من حكايات الأطفال.

ومع هذه المجهودات الرائدة، فإن البداية الحقيقية لتوفير مواد قرائية مناسبة للأطفال، تمثلت فى جهود رائد أدب الأطفال «كامل الكيلانى» الذى اجتاز مرحلة النقل والاقتباس إلى مرحلة التأليف؛ حيث ألف مجموعة ضخمة من القصص الهادفة للأطفال منذ بداية الربع الثانى من القرن العشرين وتحديدا عام ١٩٢٧، الذى يعتبر علامة مميزة فى تاريخ أدب الأطفال، ومنذ هذا التاريخ ظهرت مجموعة من الكُتّاب المرموقين الذين تمرسوا فى الكتابة للأطفال، وتنوع إنتاجهم ما بين الاقتباس والترجمة، وبين الابتكار والإبداع الأدبى.

وانسجاما مع توجهات الدولة نحو الاهتمام بالأطفال، وتناغماً مع أهداف مهرجان القراءة للجميع التى تتحوصل حول عقيدة راسخة هى الإيمان بأن القراءة قيمة يجب غرسها وتنميتها لدى الأطفال، وكمشاركة من مشروع مكتبة الأسرة فى ترجمة هذه الأهداف إلى واقع ملموس، وتحقيقًا لتلك التوجهات إلى أفعال، فقد صدرت ضمن المشروع مجموعة من كتب الأطفال سواء أكانت أدبية أم معلوماتية، يمكن إخضاعها للدراسة والتحليل على اعتبار أنها مجموعة متميزة لها سماتها وخصائصها على النحو التالى:

أ) دراسة إجمالية لكتب الأطفال:

يرصد الجدول التالى العدد الإجمالى لكتب الأطفال الصادرة ضمن مشروع مكتبة الأسرة إبان فترة الدراسة.

جدول رقم (١٢)

العدد الإجمالى لكتب الأطفال الصادرة ضمن مشروع مكتبة الأسرة (١٩٩٨ -٢٠٠١)

م	الموضوعات	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١	الإجمالى	٪
١	اصنع بنفسك	–	–	–	١	١	١,١١
٢	الأطفال حول العالم	–	–	–	١	١	١,١١
٣	الأطفال والبيئة	–	–	٢	٢	٤	٤,٤٤
٤	اقرأ لطفلك	–	–	–	١٢	١٢	١٣,٣٣
٥	تبسيط الأعمال	٥	٣	–	–	٨	٨,٨٨
٦	تبسيط العلوم للناشئين	–	–	١	–	١	١,١١
٧	تبسيط المفاهيم العصرية	–	–	–	١	١	١,١
٨	جائزة سوزان مبارك	–	–	–	١	١	١,١١
٩	الحاسبات الشخصية	–	–	٢	–	٢	٢,٢٢
١٠	الركن الأخضر	–	–	٢	٢	٤	٤,٤٤
١١	رموز مصرية	٨	٥	–	–	١٣	١٤,٤٤
١٢	روائع الأدب العالمى للأطفال	–	–	١٣	١٣	٢٦	٢٨,٨٨
١٣	علوم ومهارات	–	٨	–	–	٨	٨,٨٨
١٤	الكمبيوتر والإنترنت	٢	–	–	–	٢	٢,٢٢
١٥	لغة الأرض	–	–	–	١	١	١,١١
١٦	من التراث العربى	٥	–	–	–	٥	٥,٥٥
	الإجمـــالى	٢٠	١٦	٢٠	٣٤	٩٠	٩٩,٩٤*

ومن خلال تحليل بيانات هذا الجدول أمكن رصد مجموعة المؤشرات الإحصائية التالية:

١ ـ بدأ الاهتمام بنشر كتب الأطفال ضمن إصدارات مشروع مكتبة الأسرة مؤخراً، عام ١٩٩٨، أى بعد بداية المشروع بنحو أربعة أعوام، وهى بداية جاءت متأخرة، فكان ينبغى أن تبدأ مع بداية المشروع ذاته عام ١٩٩٤، حيث يمثل المشروع أحد آليات مهرجان القراءة للجميع، وهذا المهرجان موجه

(*) هناك كسور طفيفة تكمل بمجموعها المائة

أساسا للأطفال، الأمر الذى كان على المسئولين عن المشروع وضعه فى الاعتبار منذ البداية، وأغلب الظن أن هذه البداية (١٩٩٨) جاءت ترجمة لإحدى توصيات اجتماع «اللجنة الدولية للقراءة للجميع» برعاية اليونسكو فى ٢٥ نوفمبر ١٩٩٧ بأسوان، وهى اللجنة التى أوصت بالاهتمام بثقافة الطفل كركيزة أساسية فى بناء المجتمع.

٢ ـ يبلغ إجمالى كتب الأطفال (٩٠) كتابا بنسبة ٦,٢٤٪ من إجمالى الكتب المنشورة بالمشروع ككل، والتى يبلغ عددها (١٤٤١) كتابا، وهذه النسبة قليلة جدا، وخاصة إذا عرفنا أن الأطفال فى مصر يمثلون نحو ٤٠٪ من عدد السكان كما أشرنا إلى ذلك من قبل.

٣ ـ يعتبر الأطفال فى الفئة العمرية الأقل من ١٨ عاما، من أكثر الفئات إقبالا وإفادة من مشروع مكتبة الأسرة، حيث أيدت إحدى الدراسات هذا الوضع، فأشارت إلى أن نسبة إقبالهم وإفادتهم من المشروع بلغت نحو ٢٠,٦٪ من عدد عينة المستجيبين لهذه الدراسة(٣٦)، والوضع هكذا، كان من المفروض زيادة عدد عناوين الكتب التى تصدر لهذه الفئة زيادة تتناسب مع أعدادهم.

٤ ـ وفى محاولة للتعرف على نسبة كتب الأطفال الصادرة ضمن مشروع مكتبة الأسرة إلى النسبة العامة لكتب الأطفال الصادرة فى مصر لدى جميع الناشرين خلال فترة زمنية معينة، لانجد مصادر إحصائية ترصد هذه الظاهرة بصورة مباشرة، ومع ذلك فقد تحصل الباحث على أحد المؤشرات فى هذا الصدد، حيث ذكر أحد المصادر أن عدد عناوين كتب الأطفال التى صدرت فى مصر لدى جميع الناشرين خلال الفترة من (١٩٩١ إلى ١٩٩٩) بلغ (٤٣٥٤) عنوانا. وبحساب المتوسط السنوى يصبح (٤٨٠) عنوانا تقريبا، ووفقا لهذا المتوسط يصبح عدد ما صدر خلال عامى ١٩٩٨ و١٩٩٩، هو (٩٦٠) عنوانا تقريبا من كتب الأطفال على مستوى مصر، وبمقارنة هذا العدد مع ما صدر ضمن مشروع مكتبة الأسرة خلال هذين العامين نجده (٣٦) عنوانا كما رصده الجدول رقم (١٢)، وهذا معناه أن نسبة ما صدر من كتب الأطفال ضمن المشروع تصل إلى ٣,٧٥٪ من إجمالى ما صدر منها على مستوى مصر، وهى نسبة متدنية، لعلها تكون دافعا للمسئولين عن المشروع بالعمل على زيادتها فى المستقبل القريب.

ب) التوزيع الزمنى لكتب الأطفال:

بلغ إجمالى كتب الأطفال الصادرة ضمن مشروع مكتبة الأسرة إبان فترة الدراسة (٩٠) كتابا، موزعة على أربع سنوات، والجدول التالى يوضح ذلك.

جدول رقم (١٣)

التوزيع الزمنى لكتب الأطفال (١٩٩٨ -٢٠٠١)

م	السنوات	العدد	٪
١	١٩٩٨	٢٠	٢٢,٢٢
٢	١٩٩٩	١٦	١٧,٧٧
٣	٢٠٠٠	٢٠	٢٢,٢٢
٤	٢٠٠١	٣٤	٣٧,٧٧
		٩٠	٩٩,٩٨*

ومن خلال تحليل بيانات الجدول يتضح مايلى:

١ ـ كانت سنة ٢٠٠١ أكثر سنوات صدور كتب الأطفال ؛ حيث صدر خلالها (٣٤) كتابا بنسبة ٣٧,٧٧٪ من إجمالى كتب الأطفال، وهى نسبة معقولة، ربما ترجع إلى كثرة عدد السلاسل التى صدرت خلال هذه السنة، والتى بلغت تسع سلاسل مما يوضحها الجدول رقم (١٢)، وهذه السلاسل فى حاجة إلى عناوين كتب لإشباعها.

٢ ـ جاءت سنة ١٩٩٩ أقل السنوات صدوراً لكتب الأطفال، حيث صدر خلالها (١٦) كتابا بنسبة ١٧,٧٧٪ من إجمالى كتب الأطفال، وهى نسبة قليلة لا تلبى احتياجات الأطفال، ولا يوجد سبب يفسر ذلك، اللهم إلا غياب سياسة تلتزم بمقتضاها حركة نشر كتب الأطفال فى هذا المشروع، وخاصة إذا عرفنا أن سنة ١٩٩٩ هى نهاية العقد الأول لحماية الطفل المصرى ورعايته (١٩٩٠-١٩٩٩).

٣ ـ تساوت كل من سنتى ١٩٩٨ ، و ٢٠٠٠ فى عدد الكتب الصادرة للأطفال خلالهما؛ حيث صدر (٢٠) كتابا فى كل سنة تمثل نسبة٢٢,٢٢٪ من إجمالى كتب الأطفال، وهى نسبة غير مناسبة ، وخاصة إذا عرفنا أن سنة ٢٠٠٠ هى بداية العقد الثانى لحماية الطفل المصرى ورعايته (٢٠٠٠ - ٢٠١٠)؛ الأمر الذى كان تجب معه زيادة عدد عناوين كتب الأطفال الصادرة ضمن المشروع هذه السنة؛ حتى تواكب الاهتمام ببداية هذا العقد الثانى.

(*) هناك كسور طفيفة تكمل بمجموعها المائة.

جـ) توزيع كتب الأطفال وفقا للسلاسل :

تندرج كتب الأطفال تحت ست عشرة سلسلة يوضحها الجدول التالى :

جدول رقم(١٤)

توزيع كتب الأطفال وفقا للسلاسل هجائيا

م	الموضوعات	العدد	٪
١	اصنع نفسك	١	١١,١١
٢	الأطفال حول العالم	١	١,١١
٣	الأطفال والبيئة	٤	٤,٤٤
٤	اقرأ لطفلك	١٢	١٣,٣٣
٥	تبسيط الأعمال	٨	٨,٨٨
٦	تبسيط العلوم للناشئين	١	١,١١
٧	تبسيط المفاهيم العصرية	١	١,١١
٨	جائزة سوزان مبارك	١	١,١١
٩	الحاسبات الشخصية	٢	٢,٢٢
١٠	الركن الأخضر	٤	٤,٤٤
١١	رموز مصرية	١٣	١٤,٤٤
١٢	روائع الأدب العالمى للأطفال	٢٦	٢٨,٨٨
١٣	علوم ومهارات	٨	٨,٨٨
١٤	الكمبيوتر والإنترنت	٢	٢,٢٢
١٥	لغة الأرض	١	١,١١
١٦	من التراث العربى	٥	٥,٥٥
	الإجمالـــــى	٩٠	٩٩,٩٤*

ومن خلال تحليل بيانات هذا الجدول أمكن رصد مجموعة المؤشرات الإحصائية التالية وتسجيلها:

١ ـ إن كثرة عدد السلاسل التى تنطوى تحتها هذه المجموعة القليلة من عدد عناوين كتب الأطفال (٩٠عنوانا) يدل على أن الدوافع وراءها دوافع تسويقية أكثر منها دوافع تأليفية.

٢ ـ فازت سلسلة «روائع الأدب العالمى للأطفال» بأكبر نصيب من كتب الأطفال؛ حيث صدر خلالها (٢٦) كتابا بنسبة ٢٨,٢٨٪ من إجمالى كتب الأطفال، وهى نسبة مرتفعة إلى حد ما، وربما تعزى إلى أن معظم كتب هذه السلسلة مترجمة لمترجمين بعينهم، لهم قدم راسخة فى الكتابة للأطفال، ومن ثم يظهر تأثيرهم فى عملية اختيار عناوين كتب هذه السلسلة (انظر القائمة المعيارية وكذلك كشاف مؤلفى كتب الأطفال بالملحق).

٣ ـ تكاد تتساوى كل من سلسلتى «رموز مصرية»، و«اقرأ لطفلك» فى نسب ما صدر تحتهما؛ حيث جاءت على الترتيب: ١٤,٤٤٪ للأولى، و١٣,٣٣٪ للثانية، وتهتم السلسلة الأولى بتعريف الأطفال أهم الرموز المصرية فى مجالات الحياة الفكرية، والاقتصادية، والاجتماعية...إلخ، أما السلسلة الثانية فتهتم بطفل ما قبل المدرسة؛ حيث أكد رجال التربية على أهمية هذه الفترة (السنوات الخمس الأولى) فى حياة الطفل، ففى هذه السن يستطيع الطفل أن يتعلم الكثير من المعارف، ويكتسب العديد من الخبرات فى محيط بيئته، ومن هنا تبرز أهمية هذه الفترة فى حياة الطفل؛ لذا يجب بل من الضرورى توفير التنشئة السليمة المتكاملة له ؛ حتى تنمو مواهبه وقدراته وإمكاناته بشكل سليم، ومن هنا ظهرت هذه السلسلة عام ٢٠٠١، وعلى الرغم من أن ظهورها جاء متأخرا إلى حد كبير، إلا أنها استطاعت أن تنشر من خلالها (١٢) عنوانا فى عام واحد، وهى طفرة جيدة، كان وراءها دعوة السيدة سوزان مبارك؛ حيث نادت بأن يكون شعار مهرجان القراءة للجميع عام ٢٠٠١ هو «اقرأ لطفلك»، وهذا الشعار دعوة لكل أب وكل أم لأن يقرءوا لأطفالهم منذ سنوات العمر المبكرة، وقد تلقف القائمون بأمر مشروع مكتبة الأسرة هذه الدعوة وترجموها إلى أفعال، تبلورت فى مجموعة الكتب التى صدرت فى ذلك العام خصيصا لهذه السلسلة الجديدة « اقرأ لطفلك». وهكذا يمكن القول إن هذه السلسلة أضافت مرحلة عمرية جديدة للمستفيدين من فاعليات (إصدارات) مشروع مكتبة الأسرة.

٤ ـ كذلك تساوت نسب كل من سلسلتى «تبسيط الأعمال» و«علوم ومهارات»؛ حيث صدرت تحت كل منهما ثمانية كتب بنسبة ٨,٨٨٪ من إجمالى كتب الأطفال، وتهدف السلسلة الأولى إلى تبسيط أعمال كبار الأدباء والمفكرين بأسلوب يتناسب مع مستوى الأطفال، أما السلسلة الثانية فتهدف إلى إكساب الطفل مجموعة من المهارات العملية البسيطة لعمل أو تركيب، أو التعرف على كيفيتهما بالنسبة لبعض الصناعات كالزجاج والاخشاب، وقد توافر على إعدادهما شخصان لهما باع طويل فى التعامل مع كتب الأطفال إعدادا وتبسيطا. (انظر القائمة المعيارية بملحق الدراسة)

٥ ـ تمثلت أقل السلاسل صدورا لكتب الأطفال فى كل من: اصنع بنفسك، والأطفال حول العالم، وتبسيط العلوم للناشئين، وتبسيط المفاهيم العصرية، وجائزة سوزان مبارك، ولغة الأرض؛ حيث صدر عنوان واحد فقط تحت كل منها بنسبة ١,١١٪ من اجمالى كتب الأطفال، وهى نسبة ضئيلة لا تعكس فقط غياب عدالة التوزيع على السلاسل المختلفة، بقدر ما تعكس غياب سياسة تحكم عملية اختيار كتب الأطفال ونشرها.

٦ ـ تم تخصيص سلسلة بعنوان «جائزة سوزان مبارك» وذلك منذ عام ٢٠٠١، وهذه الجائزة تمنح لأفضل كتاب أو رسم للأطفال، للاعتراف بفضل الأفراد الذين قدموا إسهامات جليلة، فى مجال أدب الأطفال، ولتكريمهم وتشجيع غيرهم على الدخول فى هذا المجال، ولقد منحت هذه الجائزة عام ٢٠٠١ لكتاب «ارسم لى مدرسة» تأليف سمير سامى شنودة.

د) كتب الأطفال بين التأليف والترجمة:

كتب الأطفال فى الوقت الحاضر لا وطن لها، فهى تنتقل من قارة إلى قارة، ومن دولة إلى أخرى عن طريق الترجمة، وهذه حقيقة حيث مرت كتب الأطفال فى البداية فى مصر بمرحلة الترجمة والنقل والاقتباس.

وحاول رائد أدب الأطفال كامل الكيلانى أن يجتاز بنا هذه المرحلة بسرعة إلى مرحلة التأليف، وهذا ما فعله معاصروه من جيل رواد أدب الأطفال من أمثال سعيد العريان وعطية الإبراشى وغيرهما، وسار على نهجهم التابعون من بعدهم من كُتَّاب الأطفال من أمثال: أحمد نجيب، وعبد التواب يوسف، ويعقوب الشارونى، وغيرهم.

وليس معنى هذا أن حركة ترجمة كتب الأطفال قد انتهت أو توقفت، بل سارت مع حركة التأليف وجاورتها ولازمتها حتى يومنا هذا، ويجب التأكيد هنا على أن الترجمة ليست عيبا، بل هى نافذة للأطفال يرون من خلالها ما يدور فى دول العالم الأخرى.

ومع ذلك فإن مشكلة الترجمة لا تكمن فى ذاتها، بل تكمن فى نوعية الكتب المترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية؛ حيث امتلأت الساحة بالكثير من الردىء من المترجمات، فى حين توجد أعمال أجنبية - لم تترجم - تمثل أمهات كتب الأطفال العالمية التى تشكل معالم حقيقية فى تاريخ أدب الأطفال عالميا، حتى بات من الضرورى وضع منهج متكامل لترجمة الشوامخ التى استمتع بها أطفال العالم، جنبا إلى جنب، مع تشجيع المؤلفين على الابتكار، والإبداع، والتأليف الخالص فى مجال أدب الأطفال.

ويوضح الجدول التالى الوضع الراهن لكتب الأطفال سواء المؤلفة أو المترجمة.

جدول رقم (١٥)
كتب الأطفال المترجمة بمشروع مكتبة الأسرة (١٩٩٤-٢٠٠١)

م	الارقام بالقائمة	المؤلفون	المترجمون	السلاسل	سنوات النشر
١	١٣٦٨	استريد لندجرين	عبدالتواب يوسف	روائع الأدب العالمى للأطفال	٢٠٠٠
٢	١٣٧٨	أنا ماريا ماشود	عبدالتواب يوسف	روائع الأدب العالمى للأطفال	٢٠٠١
٣	١٣٧٩	ليوتولستوى	عبدالتواب يوسف	روائع الأدب العالمى للأطفال	٢٠٠١
٤	١٣٨٠	جيمس كروس	عبدالتواب يوسف	روائع الأدب العالمى للأطفال	٢٠٠١
٥	١٣٨٦	جيانى روداري	عبدالتواب يوسف	روائع الأدب العالمى للأطفال	٢٠٠١
٦	١٣٩٠	لافونتين	عبدالتواب يوسف	روائع الأدب العالمى للأطفال	٢٠٠١
٧	١٣٩١	البانور فراجون	عبدالتواب يوسف	روائع الأدب العالمى للأطفال	٢٠٠١
٨	١٣٩٣	الكسندر بوشكين	عبدالتواب يوسف	روائع الأدب العالمى للأطفال	٢٠٠١
٩	١٣٩٦	جون بنيان	عبدالتواب يوسف	روائع الأدب العالمى للأطفال	٢٠٠١
١٠	١٣٩٩	-------	عبدالرحمن الخميسي	اقرأ لطفلك	٢٠٠١
١١	١٤٠٩	توف يانسون	عبدالتواب يوسف	روائع الأدب العالمى للأطفال	٢٠٠١
١٢	١٤١٢	------	ايزابيل كمال	اقرأ لطفلك	٢٠٠١
١٣	١٤١٥	ميندبرت دي جونج	عبدالتواب يوسف	روائع الأدب العالمى للأطفال	٢٠٠١
١٤	١٤١٧	الدوس هيكسلي	عبدالتواب يوسف	روائع الأدب العالمى للأطفال	٢٠٠١
١٥	١٤٢٣	جيمس جويس	عبدالتواب يوسف	روائع الأدب العالمى للأطفال	٢٠٠١
١٦	١٤٢٥	كريساين نوستلنجر	عبدالتواب يوسف	روائع الأدب العالمى للأطفال	٢٠٠١
١٧	١٤٣٢	رينيه جويليو	عبدالتواب يوسف	روائع الأدب العالمى للأطفال	٢٠٠١
١٨	١٤٣٥	صامويل جونسون	عبدالتواب يوسف	روائع الأدب العالمى للأطفال	٢٠٠١
١٩	١٤٣٩	فكتور هوجو	عبدالتواب يوسف	روائع الأدب العالمى للأطفال	٢٠٠١

ومن خلال تحليل بيانات هذا الجدول تتضح عدة أمور نرصدها على النحو التالى:

١ ـ يبلغ عدد كتب الأطفال المترجمة (١٩) كتابا بنسبة ٢١,١١٪ من إجمالى كتب الأطفال، وهذا معناه أن عدد الكتب المؤلفة يصل إلى(٧١) كتابا بنسبة ٧٨,٨٩٪ من إجمالى كتب الأطفال، ونسبة الكتب المترجمة هذه معقولة إلى حد ما.

٢ ـ إن ترجمة كتب الأطفال تكاد أن يستأثر بها تقريبا شخص واحد هو الأستاذ عبد التواب يوسف؛ حيث قام بمفرده بترجمة (١٧) كتابا بنسبة ٨٩٪ تقريبا من إجمالى كتب الأطفال المترجمة، وهو كاتب أطفال معروف، وله تاريخه وإسهاماته فى كتب الأطفال، ولكن هناك آخرين كثيرين فى المجال

يجب إتاحة الفرصة أمامهم، وخاصة الأستاذ أحمد نجيب الذى يبدع فى صمت بعيدا عن الضجيج الإعلامى، والحائز على جائزة الملك فيصل العالمية فى أدب الأطفال عام ١٩٩١م.

٣ ـ صدرت كتب الأطفال المترجمة فى سنتين هما: سنة ٢٠٠٠ صدر خلالها(٧) كتب، وسنة ٢٠٠١ صدر خلالها(١٢) كتابا، وكان من الأفضل توزيعها على بقية السنوات الأخرى؛ حتى يكون هناك نوع من التوازن والتنسيق فى هذا الصدد.

٤ ـ استأثرت سلسلة « روائع الأدب العالمى للأطفال» بالكتب المترجمة؛ حيث انضوى تحتها (١٧) كتابا بنسبة ٨٩٪ تقريبا من إجمالى كتب الأطفال المترجمة، فى حين صدر كتابان تحت سلسلة «اقرأ لطفلك» بنسبة ١١٪ تقريبا من إجمالى كتب الأطفال المترجمة، وهذا بدوره يعكس عدم عدالة توزيع كتب الأطفال المترجمة على السلاسل المختلفة لكتب الأطفال التى يبلغ عددها (١٦) سلسلة.

المبحث الثالث

الاتجاهات الموضوعية لإصدار المشروع

(١٩٩٤ - ٢٠٠١)

٠/٣ تمهيد:

يعالج هذا المبحث بالدراسة والتحليل الناحية الموضوعية لإصدارات مشروع مكتبة الأسرة إبان فترة الدراسة (١٩٩٤ - ٢٠٠١)، وذلك بهدف التعرف إحصائيا على الموضوعات التى تناولتها هذه الإصدارات، ومن ثمَّ الكشف عن المجالات ذات الكثافة الموضوعية، وبيان المجالات التى لم تتم تغطيتها موضوعيا بدرجة مناسبة من أجل وضع ما تنبئ به نتائج الدراسة فى الاعتبار عند التخطيط لوضع سياسة ثقافية عامة لتأليف كتب المشروع من الناحية الموضوعية ونشرها.

والجدير بالذكر أن الدراسة الموضوعية تمت وفقا للرتب الموضوعية العشر للمعرفة البشرية وأقسامها، كما جاءت فى خطة تصنيف ديوى العشرى، فهذه الرتب بما تنضوى تحتها من أقسام وفروع أصبحت معروفة عالميا، كما يجب التنويه بأن طريقة المعالجة لفئات إصدارات المشروع تمت وفقا لورودها وتسلسلها فى المبحث السابق.

١/٣ الاتجاهات الموضوعية للكتب :

تعتبر دراسة الاتجاهات الموضوعية لكتب مشروع الأسرة من أهم الوسائل لمعرفة مدى تغطية مجموعات هذه الكتب لموضوعات المعرفة البشرية، ومدى تنوعها وقدرتها على تلبية احتياجات وميول القراء سواء الكبار أو الأطفال، فضلا عن بيان مدى نمو هذه المجموعات وتطورها موضوعيا وفقا للمتغيرات المستمرة فى الحياة الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسة السائدة فى المجتمع.

وكل هذه الجوانب تحدد قيمة هذه الإصدارات، وتبين مدى قدرتها على تحقيق أهداف مشروع مكتبة الأسرة، فقيمة هذه الإصدارات لاتقاس بعددها بل بكفاءتها أيضا، ومدى تنوعها، وتناولها للموضوعات المختلفة، فضلا عن مدى قدرتها على إشباع الاهتمامات القرائية وتلبيتها للمستفيدين من هذا المشروع.

تشتمل دراسة الاتجاهات الموضوعية لإصدارات مشروع مكتبة الأسرة على عنصرين : تناول أولهما هذه الاتجاهات بالنسبة للكتب العادية، وكتب التراث، والكتب المترجمة، فى حين خصص الثانى لدراسة هذه الاتجاهات بالنسبة لكتب الأطفال باعتبارها فئة متميزة ذات خصائص متجانسة.

والجدول التالى يبين التوزيع الموضوعى لإجمالى كتب مشروع مكتبة الأسرة ما عدا كتب الأطفال التى ستعالج موضوعيا فيما بعد :

جدول رقم (١٦)

التوزيع الموضوعى لإجمالى كتب مكتبة الأسرة

(الرتب العشر لتصنيف ديوى)

رتب التصنيف	موضوعات المعرفة البشرية	الكتب	كتب التراث	الكتب المترجمة	الإجمالى	٪
٠٠٠	المعارف العامة	٣٣	٥١	٦١	١٤٥	١٠,٧٣
١٠٠	الفلسفة .	١٢	١	١٣	٢٦	١,٩٢
٢٠٠	الديانات	٩١	٣	٧	١٠١	٧,٤٧
٣٠٠	العلوم الاجتماعية	١٧٦	٢	١٨	١٩٦	١٤,٥٠
٤٠٠	اللغات	١	–	–	١	٠,٠٧
٥٠٠	العلوم البحتة	٥٦	–	٩	٦٥	٤,٨١
٦٠٠	العلوم التطبيقية	٢٤	–	٦	٣٠	٢,٢٢
٧٠٠	الفنون	٦٢	–	٩	٧١	٥,٢٥
٨٠٠	الآداب	٤٧٧	٢٦	١٠٠	٦٠٣	٤٤,٦٣
٩٠٠	التاريخ	٧٥	١٠	٢٨	١١٣	٨,٣٦
	الإجمـــالى	١٠٠٧	٩٣	٥٢١	١٣٥١	*٩٩,٩٧

ومن خلال تحليل بيانات هذا الجدول يمكن الخروج بالمؤشرات التالية :

١ – تمثل الكتب فى مجال الأدب المرتبة الأولى من حيث الإنتاجية، فيبلغ عددها (٦٠٣) كتب بنسبة ٤٤,٦٣٪ من إجمالى كتب المشروع، وهى بذلك تكاد تقترب من نصف عدد الإصدارات، تليها

(*) هناك كسور طفيفة تكمل بمجموعها المائة

الكتب فى العلوم الاجتماعية التى يبلغ عددها (١٩٦) كتابا بنسبة ١٤,٥ ٪ من إجمالى كتب المشروع، تليها كتب المعارف العامة، وعددها (١٤٥) كتابا بنسبة ١٠,٧٣٪ من إجمالى كتب المشروع، تليها كتب التاريخ؛ حيث يبلغ عددها (١١٣) كتابا بنسبة ٨,٣٦٪ من إجمالى كتب المشروع، وتحصيلا لما سبق، يمكن القول إن المجالات الموضوعبة الأربعة السابقة تشكل نحو ٧٨٪ من كتب المشروع، أى أكثر من ثلاثة أرباع العدد الكلى لإصدارات المشروع خلال فترة الدراسة، وبمعنى آخر إن الكتب فى باقى المجالات الموضوعية وعددها (٦) رتب لا تشكل سوى ٢٢٪ تقريبا من إجمالى كتب المشروع، وبذلك يتضح لنا عدم وجود توازن بين أعداد الكتب ومختلف المجالات الموضوعية، ويرجع ذلك - فيما يرى الباحث - إلى عدم وجود سياسة مكتوبة ومطبقة فى عملية نشر كتب المشروع.

٢ - لا يتوقف عدم التوزان هذا على الناحية الموضوعية فحسب، بل يمتد بظلاله ليشمل أيضا نوعيات الكتب التى تعالج الموضوعات، فتوزعت كتب الأدب على : الكتب العادية (٤٧٧) كتابا، وكتب التراث (٢٦) كتابا، والكتب المترجمة (١٠٠) كتاب، وهى أرقام غير متوازنة، حيث كان يجب الاهتمام إلى حد كبير بكتب الأدب فى التراث العربى، وهو حافل بمثل هذا النوع من الإنتاج الفكرى، بل يمثل الأدب فيه القاسم المشترك الأكبر بين مصنفاته، حيث أبدع العرب فى هذا المجال أيما إبداع، فقد صالوا فى كل أشكال الأدب وجالوا وأصابوا وأفادوا، حتى بلغوا الغاية أو كادوا، والحال كذلك بالنسبة للموضوعات الأخرى، حيث لا توجد أية درجة من التوازن بين توزيع الموضوعات على الفئات النوعية للكتب.

٣ - ومع الأسف كانت اللغات (اللغة العربية) أقل الموضوعات صدورا؛ حيث صدر لها كتاب واحد بنسبة مئوية ضئيلة لاتذكر رصدها الجدول ، فى حين كان يجب الاهتمام باللغة العربية باعتبارها اللغة القومية لقراء كتب مشروع مكتبة الأسرة.

٤ - جاءت نسب بقية الموضوعات متذبذبة ومتأرجحة بين أقل من ٢٪ حتى أقل من ٨٪ كما رصدها الجدول، وأرجئت تحليلاتها تحت فئاتها النوعية فيما بعد تجنبا للتكرار.

وتحصيلا لما سبق يمكن الخروج بمؤشر عام هو أن عدد الكتب فى كل رتبة موضوعية من رتب المعرفة البشرية لم يكن متوازنا أو متناسبا، فالبون كان شاسعا بين رتبه وأخرى، بل بين الفئات النوعية للكتب داخل كل رتبة يرجع ذلك - فيما يرى الباحث- إلى غياب سياسة محددة للنشر، فى هذا المشروع القومى تحافظ على تحقيق التوازن الموضوعى والفئوى بين إصدارات المشروع، وهذا يحتم وضع هذه الأمور فى الاعتبار عند التخطيط المستقبلى لعملية نشر كتب مشروع مكتبة الأسرة.

١/١/١٣ الاتجاهات الموضوعية للكتب العادية :

إن نجاح أيه مجموعة من الكتب يتوقف على مدى أداء رسالتها، ويعتمد هذا الأداء على مدى تغطية هذه المجموعة لفروع المعرفة البشرية، بما يكفل تلبية جميع اهتمامات واحتياجات المستفيدين القرائية، ويوضح الجدول التالى التوزيع الموضوعى للكتب العادية :

جدول رقم (١٧)

التوزيع الموضوعى للكتب العادية وفقا لخطة تصنيف ديوى العشرى

رتب التصنيف	الموضوع	العدد
٠٠٠	**المعارف العامة**	
	- علوم الاتصال والحاسبات	١١
	- المعلومات والمعرفة	٣
	- عرض الكتب	١٩
	الإجمالى	٣٣
١٠٠	**الفلسفة**	
	- الفلسفة - عام	٥
	- علم الجمال	٢
	- علم النفس العام	٤
	- تراجم الفلسفة	١
	الإجمالى	١٢
٢٠٠	**الديانات**	
	- الإسلام والدراسات	٢٢
	- الإسلام - تاريخ	٧
	- الإسلام وقضايا العصر	١٠
	- الدعوة الإسلامية	١
	- الأزهر والتعليم الدينى	١
	- القرآن وعلومه	١٠
	- الأحاديث النبوية	٢
	- التوحيد	١
	- العبادات	١
	- الاحكام والفتاوى	٣
	- المذاهب الدينية	٢
	- معاملة غير المسلمين	٢
	- السيرة النبوية	٢٠
	- تراجم اسلامية	٥
	- الإسلام والمسيحية	٣
	- الديانة المسيحية	١
	الإجمالى	٩١
٣٠٠	**العلوم الاجتماعية**	
	- عام	٦٦
	- الإدمان والمخدرات	٤
	- قضايا الأسرة	٢٢
	- الإرهاب والتطرف	٢
	- الوحدة الوطنية	٥
	- الثقافة	١٥
	- السياسة	١٨

رتب التصنيف	الموضوع	العدد
٠٠٠	- الاقتصاد	١١
	- القانون	٤
	- الإدارة العامة	١
	- العلوم العسكرية	٧
	- التربية والتعليم	٢
١٠٠	- التجارة	٢
	- آداب السلوك	١
	- الفولكلور	١٤
	- تراجم رجال العلوم الإجتماعية	٢
	الإجمالى	١٧٦
	اللغات	
	اللغة العربية	١
	الإجمالى	١
	العلوم البحتة	
	- عام	١٤
	- الاكتشافات العلمية	١
	- العلوم البحتة - تاريخ	١
	- الفلك	٦
	- الفيزياء	٣
	- الإشعاع الذرى	٦
	- الكيمياء	١
	الجيولوجيا	٣
	- الطاقة	٢
	البيئة	١٤
	- النحل والحشرات	٢
	- تراجم رجال العلوم البحتة	٣
	الإجمالى	٥٦

رتب التصنيف	الموضوع	العدد
٠٠٠	**العلوم التطبيقية**	٣
	- صحة الأم والطفل	٣
	- الصحة المهنية	٢
	- الدواء	٢
	- الهندسة الوراثية	٥
١٠٠	- الزراعة	٦
	- الصناعة	١
	- المبانى	٢
	الإجمالى	٢٤
	الفنون	
	- عام	٤
	- العمارة	١
	- الفنون التشكيلية	٤
	- التصوير	٢
	- الموسيقى	٨
	- الراديو والتليفزيون	٣
	- المسرح	١٠
	- السينما	١٨
	- الكاريكاتير	٢
	- الرياضة والهوايات	٤
	- تراجم الفنانين	٦
	الإجمالى	٦٢
	الآداب	
	- أدب عام	٢٣
	- أدب الرحلات	١١

رتب التصنيف	الموضوع	العدد
٠٠٠	- الأدب الساخر	٣
	- دراسة الأدب ونقده	٣٩
	- الشعر العربى	٧٦
	- المسرحية العربية	٢٣
	- القصة العربية	٢٧٩
١٠٠	- النشر العربى	٦
	- تراجم رجال الأدب	١٧
	الإجمالى	٤٧٧
	التاريخ	
	- تاريخ عام	٢
	- الحضارة عام	١
	- الحضارة العربية الإسلامية	٥
	- تاريخ العالم	١
	- تاريخ مصر ·	
	- عام	١٩
	- قديم	٨
٠٠٠	إسلامى	٥
	- حديث	١١
	- ثورة عرابى	١
	- ثورة ١٩١٩	١
	- ثورة ٢٣ يوليو	١
١٠٠	- حرب السويس	١
	- حرب يونيه ٦٧	٣
	- حرب أكتوبر ٧٣	٧
	- تراجم المصريين	٢
	- فلسطين	٢
	- السودان	١
	- فرنسا	١
	- اليهود والصهيونية	٣
	الإجمالى	٧٥
	الإجمالي العام	١٠٠٧

ومن خلال تحليل بيانات هذا الجدول تم رصد المؤشرات الإحصائية التالية وتسجيلها :

١ - جاءت الكتب الأدبية في المرتبة الأولى من حيث الإنتاجية، فبلغ عدد ما صدر منها (٤٧٧) كتابا بنسبة ٧٩,١٪ من إجمالى الكتب العادية، وهى نسبة مرتفعة تدل على توجه المشروع نحو إصدار الإبداعات الأدبية فى المقام الأول، وهذا ما ترجمه عدد السلاسل - التى اهتمت بنشر الكتب الأدبية - إلى واقع ملموس (انظر جدول رقم ٧):

■ سلسلة الأعمال الإبداعية : اهتمت - بل تخصصت- فى نشر الإبداعات الأدبية، وصدر خلالها (٢٦٣) عملا أدبيا ما بين قصة، وشعر، ومسرحية معظمها لكبار الأدباء المصريين والعرب.

■ سلسلة الروائع : يقتصر اهتمامها على مجال الأدب، وتحديدا الاهتمام بنشر مختارات من أعمال كبار الشعراء المصريين والعرب، وصدر خلالها (٣٧) عملا أدبيا.

■ كتابات شابة : تقتصر على نشر إبداعات الشباب الأدبية، وصدر خلالها (٥٧) عملا أدبيا ما بين قصة وشعر، ومسرحية.

وبجانب هذه السلاسل الثلاث التي تخصصت فى الأدب بفنونه وأشكاله المختلفة، هناك ثلاث سلاسل أخرى احتلت كتب الأدب فيها نصيبا موفورا هى : الأعمال الفكرية، والأعمال الخاصة، وتراث الإنسانية.

٢ - داخل الأدب وفنونه استأثرت القصة العربية بنصيب الأسد من حيث الإنتاجية، حيث بلغ عددها (٢٧٩) قصة بنسبة ٥٨,٤٩٪ من إجمالى الكتب الأدبية، وهذا يدل على:

■ رسوخ هذا الفن الأدبي منذ زمن بعيد.

■ الإقبال الواسع على قراءة هذا الفن كشكل أدبى محبب إلى نفوس القراء.

■ كثرة المؤلفين والأدباء في هذا المجال ومن ثمَّ غزارة إنتاجهم فى الفن القصصى.

يلى القصة، الشعر حيث جاء فى المرتبة الثانية من حيث الإنتاحية الأدبية فبلغ (٧٦) عملا بنسبة ١٦٪ تقريبا من إجمالى الكتب الأدبية، وهى نسبة مرتفعة إلى حد ما، فالشعر كان سجل العربية الأول، وتلى الشعر، المسرحية كشكل أدبى، حيث جاءت في المرتبة الثالثة من حيث الإنتاجية الأدبية، فبلغ عددها (٢٣) عملا بنسبة ٥٪ تقريبا من إجمالى الكتب الأدبية، وهذا يدل على أن الأعمال المسرحية لم يكن يقبل عليها القراء كإقبالهم على الأعمال القصصية مثلا.

٣ - ضمت الأعمال الأدبية موضوعات أخرى، وخاصة «دراسة الأدب ونقده»؛ حيث بلغ عددها (٣٩) دراسة بنسبة ٨٪ تقريبا من إجمالى الأعمال الأدبية صدر معظمها ضمن سلسلة «الأعمال الفكرية».

٤- جاءت العلوم الاجتماعية فى المرتبة الثانية من حيث الإنتاجية الموضوعية لإصدارات مشروع مكتبة الأسرة؛ حيث بلغ عددها (١٧٦) كتابا بنسبة ١٧,٤٧٪ من إجمالى الكتب العادية، وهى نسبة مرتفعة تدل على اهتمام المشروع بهذه العلوم، فهى تمثل حياة الإنسان، وتعبر عن شجونه وهمومه فى مخلتف جوانب الحياة الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية... إلخ، ومن ثمَّ ترتبط العلوم الاجتماعية بمعظم نشاطات الإنسان الحياتية ارتباطاً وثيقًا، وقد خصصت لها سلسلة الأعمال الفكرية التى تتناول معظم كتبها مجالات العلوم الاجتماعية فى المقام الأول، ثم الدراسات الأدبية فى المقام الثانى.

٥ – جاءت الديانات فى المرتبة الثالثة من حيث الإنتاجية، فبلغ عددها (٩١) كتابا بنسبة ٩,٠٣٪ من إجمالى الكتب العادية، وهى نسبة قليلة، وخاصة إذا عرفنا أن الدين الإسلامى هو محور حياة الإنسان المسلم مما يدفعه إلى الحاجة الملحة والمتزايدة على طلب الكتب الدينية وتفضيلها، وهذا ينسجم مع نتائج إحدى الدراسات؛ حيث جاءت الأعمال الدينية فى المرتبة الأولى من حيث الأفضلية بنسبة ٥٠,٥٪ من عدد عينة المستجيبين بهذه الدراسات(٣٨). الأمر الذى يعد نتاجا لسمة التدين المستقرة فى نفوس أبناء الشعب المصرى، التى دفعت بهم إلى تلمس المعلومة الدينية الصحيحة والموثوق من مصدرها، فالمستقبل للإسلام، ولسوف يسود المعمورة بإذن الله تعالى، باعتباره خاتم الأديان السماوية والدين الحنيف الذى لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه، فالإسلام له سلطانه القوى فى إيجاد الحياة السوية، وله أثره الكبير فى تطهير الإنسان من الشوائب التى تعلق بالنفس البشرية الأمارة بالسوء إلا من رحم ربى، وله منهجه المتكامل في بناء الفرد والمجتمع على أسس سليمة، من أجل هذا تغدو التوصية بزيادة عدد عناوين الكتب الدينية بمشروع الأسرة من التوصيات الهامة والملحة فى هذا المقام.

٦ – جاء التاريخ فى المرتبة الرابعة من حيث الإنتاجية، فبلغ عدد ما صدر فيه من كتب (٦٢) كتابا بنسبة ٦,١٥٪ من إجمالى الكتب العادية، وهى نسبة قليلة، وخاصة إذا عرفنا أن تاريخ مصر – بل الأمة العربية والإسلامية – يضرب بجذوره فى الأعماق الزمنية الغابرة حتى يومنا هذا، ومن ثمٍّ فهو سجل حضارى لمصر وللأمة العربية الإسلامية- بل للإنسانية جمعاء- وهو الذى يربط الماضى بالحاضر فى محاولة لاستشراف المستقبل.

٧- تسلسلت بعد ذلك بقية الموضوعات التي عالجتها الكتب العادية – فى مراتبها على النحو التالي:

-الفنون ٦٢ كتاباً.

– العلوم البحتة ٥٦ كتابا

– العلوم العامة٣٣ كتابا.

– العلوم التطبيقية ٢٤ كتابا.

– الفلسفة ١٢ كتابا.

– اللغة العربية كتاب واحد.

وهذه النسب المتذبذبة لا تحكمها قاعدة واحدة، ولا يضبطها منطق معين، بل جاءت وكانت كيفما اتفق:

– مما سبق عرضه وتحليله يمكن القول إن أكثر موضوعات الكتب العادية إنتاجية كانت على الترتيب: الأدب بفنونه، والعلوم الاجتماعية بمجالاتها، والدين الإسلامى بعلومه، والتاريخ بفروعه. وهذه الموضوعات الأربعة تمثل مجتمعة ما نسبته ٨١,٣٣٪ من إجمالى الكتب العادية، فى حين تحوصلت بقية الموضوعات حول أعداد قليلة من الكتب، وقد تم الإلماح، في الفقرات السابقة، إلى الأسباب والعوامل الكامنة وراء هذه وتلك.

٢/١/٣ الاتجاهات الموضوعية لكتب التراث :

بادئ ذى بدء يجب التأكيد على أن نشر كتب التراث بما تحتويه من موضوعات ليس هروبا من الواقع إلى الماضى للتخلص من ضغط الحاضر ومواجهة المستقبل كما قد يعتقد البعض، ولكن التراث هنا أكبر من أن تقف دون تواصله الحواجز والسنون، وتعوق حركته الهواجس والأوهام، التى علقت بعقول بعض مدعى الثقافة والتنوير، والذين توهموا أن دراسة التراث وتحقيقه ونشره هو سبب التخلف – بل هو التخلف ذاته– وأن نبذه ورفضه هو طريق التقدم – بل هو التقدم ذاته، وهذه مغالطة علمية وسقطة فكرية، ومفاهيم خاطئة وأفكار مغلوطة، فكتب التراث قيمة وثروة علمية وقومية نفيسة لا تقدر بثمن، ولا يجهل قيمتها العظيمة إلا من كان حظه من العلم قليل ومن الثقافة ضئيل، فمن لا تراث له لا تاريخ له، ومن لا تاريخ له، لا حضارة له، ومن لا حضارة له، لا مستقبل له فى أيامنا هذه، التى تحاول فيها ما تسمى بـ «العولمة» أن تطبق «قانون الخلع العلمى والثقافى» على أبناء الأمة العربية والإسلامية، فتنزعهم من عقيدتهم وتمحو عقولهم، وتقضى على تراثهم، وتدمجهم فى ثقافات فاسدة، وتذيبهم فى عقائد باطلة، بحجة التقدم والتطور، وهذه كلها أمور فاسدة ما أنزل الله بها من سلطان.

فالتراث فى كثير من الأحيان أكثر عطاء وأنفع قيمة من الحاضر المصنوع – بل المصطنع – فى أغلب الأحيان، والتراث حافز على استلهام الشخصية الحضارية والمكانة العلمية للأمة العربية والإسلامية، ولا يزداد التراث مع هرم الزمان إلا جدة وأصالة، وتنوعت الموضوعات التى عالجتها كتب التراث المنشورة ضمن مشروع مكتبة الأسرة كما يوضحها الجدول التالى :

جدول رقم (١٨)

التوزيع الموضوعى لكتب التراث وفقا لخطة تصنيف ديوى العشرى

رتب التصنيف	الموضوعات	العدد	الاجمالى	٪
٠٠٠	**المعارف العامة**			
	- عرض كتب	٥١	٥١	٥٤,٨٣
١٠٠	**الفلسفة**			
	- عام	١	١	١,٠٧
٢٠٠	**ديانات**			
	- الحكم والفتاوى	١		
	- سيرة نبوية	١	٣	٣,٢٢
	- تراجم إسلامية	١		
٣٠٠	**العلوم الاجتماعية**			
	- عام	٢	٢	٢,١٥
٨٠٠	**الآداب**			
	- عام	١٧		
	- أدب الرحلات	١		
	- شعر	٥		
	- رسائل دينية	٣	٢٦	٢٧,٩٥
٩٠٠	**التاريخ**			
	- عام	١		
	- الحضارة العربية والإسلامية	٦		
	- تاريخ مصر (عام)	٣	١٠	١٠,٧٥
		٩٣	٩٣	٩٩,٩٧

جدول رقم (١٩)

التوزيع الموضوعى للكتب المترجمة وفقا لخطة تصنيف ديوى العشرى

رتب التصنيف	الموضوعات	العدد	الإجمالى	٪
٠٠٠	**المعارف العامة**			
	- عرض كتب	٦١	٦١	٤,٣٠
١٠٠	**الفلسفة**			
	- عام	١		
	- علم الجمال	٢		
	- علم النفس	٦		
	- تراجم الفلاسفة	٤	١٣	٥,١٧
٢٠٠	**ديانات**			
	- الإسلام دراسات	١		
	- الإسلام وقضايا العصر	٢		
	- الأزهر والتعليم الدينى	١		
	- معاملة غير المسلمين	١		
	- الإسلام والمسيحية	١		
	- الديانة المسيحية	١	٧	٢,٧٨
٣٠٠	**العلوم الاجتماعية**			
	- عام	٧		
	- الإرهاب	١		
	- الثقافة	٢		
	- السياسة	٥		
	العادات والتقاليد	٢		
	- الفولكلور	١	١٨	٧,١٧
٥٠٠	**العلوم البحتة**			
	- عام	٢		
	- الفلك	١		
	- الفيزياء	١		
	- الإشعاع الذرى	٢		
	- الجيولوجيا	١		
	- الطاقة	١		
	-الحياة	١	٩	٣,٥٨

رتب التصنيف	الموضوعات	العدد	الاجمالى	٪
٦٠٠	**العلوم التطبيقية**			
	– الطب	٢		
	– الهندسة الوراثية	٤	٦	٢,٣٩
٧٠٠	**الفنون**			
	– عام	٥		
	– الموسيقى	٢		
	– التصوير	١		
	– السينما	١		٣,٥٨
٨٠٠	**الأداب**			
	– دراسة الأدب ونقده	٥		
	– الشعر	١		
	– المسرحية	١		
	– القصة	٩١		
	– تراجم الأدباء	٢	١٠٠	٣٩,٨٤
٩٠٠	**التاريخ**			
	– عام	١		
	– الحضارة عام	٣		
	–الحضارة العربية والإسلامية	٢		
	– تاريخ العالم	٤		
	– تاريخ الرومان	١		
	– تاريخ مصر – عام	٢		
	– قديم	١٢		
	– إسلامى	١		
	– حديث	٢	٢٨	١١,١٥
	الإجمالى	٢١٥	٥١	٩٩,٩٦

ويتضح من خلال تحليل بيانات الجدول ما يلى :

١ - إن الكتب الأدبية هى التى فازت بأكبر نصيب فى حركة نشر الكتب المترجمة خلال مشروع مكتبة الأسرة؛ حيث بلغ عددها (١٠٠) كتاب بنسبة ٣٨,٩٤٪ من إجمالى الكتب المترجمة، ربما يعزى ذلك إلى حركة الانفتاح الثقافى على الغرب التى زادت فى الآونة الأخيرة، وتحديدا منذ نهاية العقد الأخير من القرن العشرين، حيث بزوغ سطوة ما يسمى بـ «العولمة»، التى طغت ليس على الجانب الاقتصادى فحسب، بل شملت سطوتها الجانب الثقافى أيضا، ومن هنا زاد الاهتمام بقضية الترجمة كرافد من روافد التواصل بين الشرق والغرب، في محاولة لفهم الآخر وثقافته؛ لذا اهتم مشروع مكتبة الأسرة بترجمة روائع الأعمال الأدبية الأجنبية مثل أعمال وليم شكسبير، وتشارلز ديكنز، وبيرل بك وغيرهم، بل خصص المشروع سلسلة كاملة لتنشر من خلالها الأعمال الأدبية المترجمة، ألا وهى سلسلة «روائع الأدب العالمى للناشئين».

٢ - احتلت كتب المعارف العامة المرتبة الثانية من حيث الإنتاجية الموضوعية فبلغ عددها (٦١) كتابا بنسبة ٢٤,٣٪ من إجمالى الكتب المترجمة وتحليلها، وهى نسبة مرتفعة كما يدل عليها ظاهر الحال، إلا أنها تحوصلت حول عرض الكتب المترجمة وتحليلها، وقد خصص المشروع لها سلسلة «تراث الإنسانية» التى اهتمت بعرض أمهات الكتب الأجنبية المترجمة إلى العربية وتحليلها، والتى ساهمت فى تشكيل وجدان الإنسانية وبلورته.

٣ - جاءت كتب التاريخ فى المرتبة الثالثة من حيث الإنتاجية الموضوعية، فبلغ عددها (٢٨) كتابا بنسبة ١١,١٥٪ من إجمالي الكتب المترجمة، وهي نسبة معقولة ربما ترجع إلى اهتمام الغرب بالتاريخ العربى الإسلامى بصفة عامة، والتاريخ المصرى بصفة خاصة، ومن ثمّ جاءت رغبة المسئولين عن مشروع مكتبة الأسرة فى تعريف قراء العربية بهذه المؤلفات، ومما يؤيد ويوضح ويؤكد هذا الاهتمام كثرة الكتب المترجمة من تاريخ مصر حيث بلغ عددها (١٧) كتابا - كما رصدها الجدول السابق - تمثل ما نسبته ٦٠,٧١٪ من إجمالى كتب التاريخ المترجمة، كذلك نلاحظ أن هذا الاهتمام بتاريخ مصر انصب على وجه الخصوص بتاريخ مصر القديم، حيث صدر (١٢) كتابا فى هذا المجال بنسبة ٧٠,٥٨٪ من إجمالى كتب تاريخ مصر المترجمة، وعددها (١٧) كتاباً، وهذا يؤكد مدى اهتمام الغرب بتاريخنا القديم.

٤ - تمثل كتب الموضوعات الثلاثة السابقة مجتمعة، وعددها (١٨٩) كتابا ما نسبته ٧٥٪ تقريبا من إجمالي الكتب المترجمة، ومعنى هذا أن بقية الموضوعات، وعددها (٦) موضوعات تمثل ما نسبته ٢٥٪ من إجمالى الكتب المترجمة تقريبا، وهذا مؤشر يوضح مدى التذبذب فى اختيار موضوعات الكتب المترجمة لنشرها ضمن مشروع مكتبة الأسرة.

٥- كان من المتوقع أن يكثر عدد الكتب المترجمة فى مجال العلوم البحتة والتطبيقية باعتبارهما من الموضوعات الأكثر حيوية وتطورا، والتى قطع فيها الغرب شوطا كبيرا، ونحن فى حاجة ماسة إليها، ولكن لم يحدث ذلك، حيث صدر فى مجال العلوم البحتة(٩) كتب بنسبة ضئيلة تصل إلى ٣,٥٨٪ من إجمالى الكتب المترجمة، وتدنت هذه النسبة فى العلوم التطبيقية حيث صدر منها (٦) كتب تمثل ما نسبته ٢,٣٩٪ من إجمالى الكتب المترجمة، وهنا تبرز توصية مبكرة جديدة، هى الحاجة إلى نشر المزيد من الكتب المترجمة فى هذه المجالات العلمية، وليس هذا عيبا، ولكنها حاجة مشروعة فالتقدم العلمى والتطور التكنولوجى هو إرث مشترك للبشرية جمعاء لا وطن له ولا ملك له، أو هكذا ينبغى أن يكون.

٦ - جاءت نسبة بقية الموضوعات متدنية ومتذبذبة على النحو التالى :

- الفلسفة ونسبتها ٥,٧ من إجمالى الكتب المترجمة
- الديانات ونسبتها ٢,٧٨٪ من إجمالى الكتب المترجمة
- العلوم الاجتماعية ونسبتها ٧,١٧٪ من إجمالى الكتب المترجمة
- الفنون ونسبتها ٣,٥٨٪ من إجمالى الكتب المترجمة

ولا يبرر هذا التذبذب إلا غياب سياسة مطبقة تحكم عملية اختيار الكتب المترجمة وموضوعاتها.

مما سبق عرضه وتحليله يمكن الخروج بمؤشر عام هو أن إحصاءات الجدول كشفت عن أن التفوق والارتفاع فى موضوعات الكتب المترجمة تحوصل حول ثلاثة موضوعات انتظمت على الترتيب الآتى : الأدب، فالمعارف العامة، فالتاريخ، وأن بقية الموضوعات متذبذبة بين الارتفاع النسبى والانخفاض الكلى، وهذا يعطى انطباعا عاما بأن حركة نشر الكتب المترجمة ضمن مشروع مكتبة الأسرة لا تخضع لتخطيط معين، بل تسير طبقا للاجتهادات الشخصية للقائمين على المشروع فى ظل الظروف المحيطة به.

٢/٣ الاتجاهات الموضوعية لكتب الأطفال :

كتب الأطفال هى النافذة التى يطل الطفل من خلالها على العالم المحيط به، ويكتسب منها المعلومات، وتهذب شخصيته، وتكوّن اتجاهاته، وتغرس فيه القيم، وتعمق لديه المبادئ، وترهف مشاعره، وتنمى لديه التذوق والنقد، وتشبع حاجاته المعرفيه، وتوسع ميوله ومداركه؛ لذا كان الاهتمام بهذه الكتب شكلا ومضمونا أمرًا جوهريًا، وضرورة حتمية فرضتها تعدد وسائل المعرفة الحديثة ما بين مطبوعة ومسموعة ومرئية.

ولمضمون كتب الأطفال دور كبير فى بناء شخصية الطفل وتحديد ملامحها، فمضمون الكتاب – أى موضوعه – يعمق الصلة بين الطفل والصفحة المطبوعة، ويعمل على إشباع حاجاته فى مجال اهتمامه، وتأصيل مواهبه، ويضيف إلى عمر الطفل عمراً آخر حيث يطلعه على خبرات الآخرين فى المجالات المتعددة عبر العصور، ويمده بالثقافة والمعرفة الموضوعية اللتين تمكنانه من التكيف مع ما حوله من متغيرات وظروف بيئية.

لذا فإن العناية بمضمون كتب الأطفال تمثل الخطوة الأولى فى بناء النشء بناء سليما؛ حيث يعمل هذا المضموم على تزويد الطفل بخبرات مبسطة متنوعة فى المجالات الأدبية والاجتماعية، والعلمية، والفنية. والكتاب ذو المضمون الجيد، يجعل الطفل ينفعل بالأفكار والقيم والشخصيات التي يقرأ عنها، ويتفاعل مع المؤلف، ويشاركه أفكاره، ويقاسمه مشاعره، وفى هذا نجاح للاثنين : المؤلف الذى يسعى إلى توصيل الأفكار للقارئ (الطفل)، والطفل الذى يتلقى هذه الأفكار عن طريق القراءة، على اعتبار أن موضوع الكتاب عبارة عن رسالة فكرية يرسلها المؤلف ليستقبلها الطفل القارئ، ومن هنا يبرز دوز المحتوى الموضوعى لكتب الأطفال.

وتنوعت موضوعات كتب الأطفال التى صدرت خلال مشروع مكتبة الأسرة إبان فترة الدراسة (١٩٩٤ – ٢٠٠١)، والجدول التالى يوضح تنوع هذه الموضوعات وتوزيعها على رتب المعرفة البشرية إجمالا :

جدول رقم (٢٠) التوزيع الموضوعى العام لكتب الأطفال (الرتب العشر لتصنيف ديوى)

مصنف	رتب المعرفة البشرية	العدد	٪
٠٠٠	المعارف العامة	٦	٦,٦٦
٢٠٠	الديانات	٣	٣,٣٣
٣٠٠	العلوم الاجتماعية	٩	١٠
٤٠٠	اللغات	١	١,١١
٥٠٠	العلوم البحتة	١٣	١٤,٤٤
٦٠٠	العلوم التطبيقية	١٣	١٤,٤٤
٧٠٠	الفنون	١	١,١١
٨٠٠	الآداب	٣٧	٤١,١١
٩٠٠	التاريخ والجغرافيا	٧	٧,٧٧
	الإجمالى	٩٠	٩٩,٩٧*

(*) هناك كسور طفيفة تكمل بمجموعها المائة

ومن خلال استقراء بيانات الجدول وتحليلها يتضح ما يلى :

١ - توزعت كتب الأطفال على فرعيها :

- كتب أدبية، ويبلغ عددها (٣٧) كتابا ٤١,١١٪ من إجمالى كتب الأطفال.

- كتب معلومات، ويبلغ عددها (٥٣) كتابا بنسبة ٥٨,٨٨٪ من إجمالى كتب الأطفال.

وظاهر النسب يدل على تفوق كتب المعلومات على الكتب الأدبية، ولكن فى حقيقة الأمر تمثل كتب المعلومات نحو ثمانى رتب من رتب المعرفة البشرية، فى حين أن الكتب الأدبية تمثل رتبة واحدة، مما يمكن القول إن رتبة الآداب تتفوق على أية رتبة من رتب المعلومات، حيث وصلت نسبتها ٤١,١١٪ من إجمالى كتب الأطفال ولم تصل إليها نسبة أية رتبة من الرتب الأخرى، وهذه ظاهرة صحية ومطلوبة؛ حيث تمثل الكتب الأدبية بما تحتويه من أجناس أدبية مشوقة، كالقصص بأنواعها والأشعار والمسرحيات... إلخ، مصدر جذب للأطفال، فيقبلون على قراءتها بنهم، حتى تصبح الزاد الثقافى الأول بالنسبة لهم.

٢- جاء كل من كتب العلوم البحتة والعلوم التطبيقية في المرتبة الثانية من حيث الإنتاجية الموضوعية لكتب الأطفال، فبلغ عدد كل منهما (١٣) كتابا بنسبة ١٤,٤٤٪ من إجمالى كتب الأطفال، وهذه ظاهرة صحية أيضا، نأمل لها الاستمرار والتقدم وخاصة ونحن فى عصر العلم والتقدم العلمى والتكنولوچى الحادث فى جميع مجالات ومناشط البشرية.

٣- جاءت كتب العلوم الاجتماعية فى المرتبة الثالثة من حيث الإنتاجية الموضوعية، فبلغ عددها (٩) كتب بنسبة ١٠٪ من إجمالى كتب الأطفال، وهى نسبة معقولة، تُعرِّف الأطفال بالأنشطة الاجتماعية والحياة الاجتماعية المحيطة بهم.

٤ - تذبذبت نسب بقية الرتب الموضوعية ما بين أقل من ٢٪و ٨٪ كما رصدها الجدول ، وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على عدم وجود سياسة مطبقة يُسترشد بها لنشر كتب الأطفال فى الموضوعات المختلفة.

٥- من أسف تضاءل عدد كتب الدين الإسلامى الموجهة للأطفال، حيث بلغ عددها (٣) كتب فقط بنسبة ٣,٣٣٪ من إجمالى كتب الأطفال، وهى نسبة ضئيلة جدًا وخاصة إذا عرفنا أن هناك إنتاجًا فكريًا ضخمًا معروضًا على الساحة الفكرية والثقافية فى مصر، حيث يمثل الدين الإسلامى الرباط الروحى بين الإنسان وربه، وهو على وجه الاجمال دين الدينا والآخرة، بما فيه من قيم نبيلة ومثل عليا، وبما يحتويه من منهج للحياة الذى يصلح ويضبط حركة الإنسان فى الدارين؛ لذا كان من الواجب - بل من الضرورى - زيادة عدد عناوين كتب الدين الموجهة للأطفال لغرس القيم الدينية والروحية فى أنفسهم منذ الصغر حتى يشبوا على المبادئ والمثل العليا التى تجعلهم مواطنين صالحين لأنفسهم ولمجتمعهم.

أما عن الموضوعات التفصيلية التى تنطوى تحت هذه الرتب فيرصدها الجدول رقم (٢١)، وقبل الإفاضة فى تحليل بيانات هذا الجدول تجدر الإشارة إلى أن التوزيع الموضوعى المفصل لكتب الأطفال تكتنفه بعض الصعوبات لطبيعة هذه الكتب من ناحية، ولمستوى الشريحة الموجهة لها هذه الكتب (الأطفال) من ناحية أخرى، ومن ناحية ثالثة لتداخل مضامين هذه الكتب فيما بينها، ومع ذلك تمكن الباحث بعد فحص هذه الكتب - حيث يمتلك معظمها بمكتبته الخاصة- أن يصنف مجموعة كتب الأطفال ويطوعها للانضواء تحت فروع موضوعات المعرفة البشرية وفقا لخطة تصنيف ديوى العشرى - قدر الإمكان - من أجل الدراسة والتحليل.

جدول رقم (٢١)

التوزيع الموضوعى المفصل لكتب الأطفال وفقا لخطة تصنيف ديوي العشرى

رتب التصنيف	الموضوعات	العدد	الإجمالى	٪
٠٠٠	**المعارف العامة**			
	- عموميات	١		
	- الاتصالات والإنترنت والحاسبات	٥	٦	٦,٦٦
	الديانات			
٢٠٠	- إسلام - عام	١		
	- الأزهر والتعليم الدينى	١		
	- تراجم الصحابة	١	٣	٣,٣٣
	العلوم الاجتماعية			
٣٠٠	- الأسرة والأبناء	١		
	- الاقتصاد	١		
	- الحروب والجيوش	٢		
	- تربية وتعليم	١		
	- عادات وتقاليد	١		
	- أساطير وحواديت	٣	٩	١٠
	اللغات			
٤٠٠	- اللغة العربية	١	١	١,١١

رتب التصنيف	الموضوعات	العدد	الاجمالى	٪
٥٠٠	**العلوم البحتة**			
	– علوم ومهارات	٥		
	– الفلك	١		
	– البحار والمحيطات	١		
	– البيئة	٦	١٣	١٤,٤٤
٦٠٠	**العلوم التطبيقية**			
	– الهندسة والحساب	٨		
	– الزراعة والنباتات	٢		
	– الصناعة	٣	١٣	١٤,٤٤
٧٠٠	**الفنون**			
	– السينما	١	١	١,١١
٨٠٠	**الآداب**			
	– أدب – عام	٥		
	–أدب الرحلات	١		
	– شعر عربي	٢		
	– قصص عربية	١٠		
	– قصص أجنبية	١٩	٣٧	٤١,١١
٩٠٠	**التاريخ**			
	– مصر – قديم	١		
	– مصر – حديث	٥		
	– ترجمة المصريين	١	٧	٧,٧٧
	الإجمالى	٠	٩٠	٩٩,٩٧*

(*) هناك كسور طفيفة تكمل بمجموعها المائة.

ومن خلال استقراء بياناته يتضح ما يلى :

١ - استأثرت كتب الأدب بنصيب الأسد- كما يقولون - حيث بلغ عددها (٣٧) كتابا، توزعت هذه الكتب على أربعة أجناس أدبية، كان التفوق للقصة سواء في الأدب العربى أو الأدب الأجنبى المترجم؛ حيث بلغ عدد القصص العربية (١٠) قصص بنسبة ٢٧٪ تقريبا من إجمالى الكتب الأدبية، فى حين بلغ عدد القصص المترجمة (١٩) قصة بنسبة ٥١٪ من إجمالى الكتب الأدبية، ولاشك أن وراء ارتفاع نسبتى هذه أو تلك أسباب كامنة وراء ذلك، من هذه الأسباب أن حب الاطلاع من الأمور المتمركزة فى طبائع البشر، والقصة بطبيعتها تطلع الطفل على مكان وصور جديدة من الحياة والحوادث، فهي إذن مصدر إشباع رغبته من المعرفة، وشخصيات القصة عادة متحركة وناطقة ومعبرة عن وجودها بألسنة مختلفة من القول والفعل، مما يثير خيال الطفل ويحفزه إلى الكشف عن أشياء غير التى ألفها، كذلك يجد الطفل فى القصة متعة وتسلية بعيدة عن دنيا الواقع فيعيش بخياله مع هذه الشخصيات ويتفاعل معها، ومما يؤيد هذا التفسير ما أشارت إليه إحدى الدراسات(٢٩)، بأن الطفل يجد فى القصة مجالا للمشاركة الوجدانية فيفرح مع شخصيات القصة الفرحة، ويحزن مع الشخصيات الحزينة، ويعيش فى الخيال حياة اجتماعية، يتبادل مع أفرادها أفراحهم وأحزانهم، وعن طريق القصة يتعلم الطفل - أيضا - الكثير من المعارف وآداب السلوك، وخصائص الأشياء، وقوانين الطبيعة، والحيل التى يمكن أن يتخذها الإنسان للنجاة من الأخطار والمآزق.

٢ - يلاحظ تفوق القصص الأجنبية المترجمة وعددها (١٩) قصة على القصص العربية، وعددها (١٠)قصص، وهذه ظاهرة غير صحية، فإذا كنا فى حاجة إلى تزويد أطفالنا بما يقرؤه أقرانهم فى الغرب من معلومات وقصص لإقامة جسر تواصل ثقافى، فإننا فى أشد الحاجة إلى تزويد الطفل العربى عامة والمصرى خاصة بماضيه الأدبى التليد، وحاضره الراهن، ومستقبله الموعود، كل ذلك فى شكل قصصى محبب وجذاب ومشوق، ولعل هذا يكون دافعا للمسئولين عن مشروع مكتبة الأسرة بزيادة الجرعة القصصية من كتب الأطفال.

٣ ـ من خلال فحص بعض قصص الأطفال سواء العربية، أو المترجمة ودراستها وتحليلها، تبين أنها تدور حول مجموعة من القيم مثل: التواضع، وانتصار الخير على الشر، والتعاون...إلخ، فقصة «بدر البدور» لمحمود تيمور رقم (١٣٦٧بالقائمة..) تدور حول قيمة التواضع، حيث رزق رجل ببنتين: إحداهما كانت جميلة، والأخرى ليست جميلة، وفى أحد الأيام ذهبت كل منهما إلى الجنينة المسحورة، ولكن البنت الجميلة عادت من هذه الجنينة بشكل قبيح؛ وذلك بسبب تكبرها وتعاظمها، أما البنت التى ليست على قدر كبير من الجمال فعادت من الجنينة أكثر جمالا؛ وذلك بسبب إخلاصها، وتواضعها، وطيب نفسها، حتى إن أهل المدينة أطلقوا عليها «بدر البدور»

وتزوجها أمير المدينة، كذلك فإن قصة « رحلة الحاج» لجون بنيان رقم (١٣٩٦ بالقائمة..» تدور حول الصراع بين الخير والشر فى البشر، وهى من أروع القصص التى ترجمت إلى مائة لغة عالمية، من ضمنها اللغة العربية. أما قصة عودة القلق لميندبرت دى جونج (رقم ١٤١٥ بالقائمة..) فتدور حول التعاون بين مجموعة من التلاميذ للبحث عن عجلة مفقودة، وقد صدر من هذه القصة (٢٠) طبعة منذ عام ١٩٥٤ (تاريخ الطبعة الأولى) حتى عام ١٩٧١(تاريخ الطبعة العشرين).

وهناك قصص أطفال تدور حول المغامرات مثل قصة «بيبى.. أقوى طفلة» لاستريد لندجرين (رقم ١٣٦٨ بالقائمة...) التى تدور حول الطفلة «بيبى» المشاغبة صاحبة المغامرات المثيرة والمضحكة، والتى تقوم بها أمام ضيوف الأسرة، مما يسبب الحرج للأسرة من هذه المواقف.

وهناك قصص تدور حول الخرافات مثل قصة «خرافات لافونتين» (رقم١٣٩٠ بالقائمة..) التى تدور حول مجموعة من الحكايات والخرافات، وكل أبطالها حيوانات تلبس أقنعة لتخفى من ورائها الانسان، من هذه الحيوانات: الذئب، والحمل، والقط.

وهناك قصص تدور حول الخيال مثل قصة « الطفلة الخفية» لتوف يانسون (رقم ١٤٠٩بالقائمة...)التى تدور فى قالب خيالى حول طفلة مختفية تماما، وقد تعرفت عليها إحدى بنات إحدى الأسر وأخذتها معها، وفى البداية واجهت هذه الأسرة صعوبة كبيرة فى التعامل مع هذه الطفلة، ولكن الأم استطاعت باستخدام وصفات العلاج تدريجيا فى تمكين هذه الطفلة من الظهور تدريجيا.

وهناك قصص تدور حول الخيال العلمى، ويتنوع هذا النوع من القصص تنوعا كبيرا فى موضوعاته ومعالجته، وهناك إقبال شديد على هذا النوع من القصص من جانب الأطفال ومن أمثلة هذا النوع قصة «بيض الفيل» للفيلسوف الكبير الدكتور زكى نجيب محمود (رحمه الله) رقم (١٣٦٩بالقائمة...).

هذه مجموعة من نماذج قصص الأطفال قُصد بها بيان الجوانب الموضوعية التى تعالجها هذه القصص التى تناسب مستوى الأطفال العقلى، والثقافى، واللغوى.

٤ ـ جاءت كتب الأدب العام للأطفال فى المرتبة الثانية بعد القصص، حيث بلغ عددها (٥) كتب بنسبة ١٤٪ تقريبا من إجمالى كتب الأدب، وتستمد هذه الكتب مضمونها من كتب التراث مثل: الأغانى للأصفهانى، والبخلاء للجاحظ، وكليلة ودمنة، ولكن بأسلوب مبسط يناسب مستوى الأطفال العقلى، والثقافى، واللغوى.

٥ ـ لم يحظ كل من أدب الرحلات والشعر العربى بنصيب مناسب من كتب الأطفال؛ حيث صدر كتاب واحد تحت الموضوع الأول، وكتابان تحت الموضوع الثانى، وهى نسبة ضئيلة على الرغم من وجود أعمال كثيرة فى هذين الموضوعين مطروحة على الساحة الفكرية والثقافية فى مصر، ومن ثمّ يجب العمل على زيادة عدد العناوين التى تتناول هذين الموضوعين عند وضع سياسة لنشر كتب الأطفال فى المستقبل القريب.

وإذا تركنا كتب الأدب، وانتقلنا إلى تحليل كتب المعلومات، سنجدها على النحو التالى:

١ ـ تركزت كتب العلوم البحتة حول موضوعين رئيسيين هما: البيئة، وبلغ عدد كتبها ستة كتب بنسبة ٤٦٪ تقريبا من إجمالى كتب العلوم البحتة، وعلوم ومهارات، وبلغ عدد كتبها خمسة كتب بنسبة ٣٨٪ تقريبا من إجمالى العلوم البحتة، وزيادة الموضوع الأول لها ما يبرره، حيث ظهر الاهتمام الواضح بالبيئة من قبل جميع الهيئات المعنية فى الدولة فى السنوات العشر الماضية، حتى أصبحت هناك وزارة للبيئة، ومواكبة لهذا الوضع عمل المسئولين بمشروع مكتبة الأسرة على نشر الوعى البيئى بين الأطفال عن طريق إصدار مجموعة من العناوين تدور حول البيئة وموضوعاتها الفرعية مثل: التلوث البيئى العالمى والمحلى، والتنوع البيئى، والموارد الطبيعية، وكيفية الحفاظ على البيئة...إلخ، كذلك فإن موضوع «العلوم والمهارات» أصبح من موضوعات الساعة المطروحة على الساحة الفكرية فى مصر، حيث أصبح من الضرورى إكساب الإنسان – مهما كان عمره – مجموعة من المهارات والقدرات التى تساعده على الاعتماد على نفسه فى أداء بعض الأعمال والمهن البسيطة، ولاشك يغدو من الأفضل غرس تلك القدرات والمهارات لدى الأطفال منذ نعومة أظفارهم، أى نبدأ من المنبع قبل أن يتدفق نهر الحياة فى أوصالهم، ومن هنا بادر المسئولون عن مشروع مكتبة الأسرة بنشر مجموعة من عناوين كتب الأطفال التى تدور حول صنع بعض الأشياء مثل اللعب لشغل أوقات فراغهم من جهة، وإكسابهم مهارة صناعة هذه الأشياء من جهة أخرى.

٢ ـ تحوصلت كتب العلوم التطبيقية حول موضوع رئيسى واحد هو العلوم الهندسية؛ حيث بلغت كتبها ثمانيةكتب بنسبة ٦٢٪ تقريبا من إجمالى كتب العلوم التطبيقية، وهى نسبة مرتفعة تدور موضوعاتها الفرعية حول التعرف على الأعداد، والأحجام، والمسافات، والاتجاهات..إلخ بأسلوب مبسط يناسب مستوى الأطفال العقلى، والثقافى، واللغوى، وكلها تهدف إلى توسيع دائرة مفاهيم الأطفال نحو هذه الأشياء، وإثراء قدراتهم اللغوية، وتنمية أفكارهم.

٣ ـ وتضمنت كتب العلوم الاجتماعية مجموعة من الموضوعات الفرعية التى تنطوى تحتها مثل: الأسرة، والاقتصاد، والحروب، والتربية، والتعليم، والعادات والتقاليد، والأساطير، والحواديت. وكتبت بأسلوب مبسط ومشوق، ولكن يلاحظ تفوق كتب الأساطير والحواديت على بقية الموضوعات، حيث بلغ عددها ثلاثة كتب بنسبة ٣٣٪ تقريبا من إجمالى كتب العلوم الاجتماعية، وربما يرجع ذلك إلى أن طبيعة الاساطير والحواديث تجعل الأطفال يعيشون فى عالم خيال فى خيال، مما يجذبهم لقراءتها والإقبال عليها، ومن أمثلة هذه الكتب: أساطير مصرية، وأساطير وحواديت.

٤ ـ أما كتب التاريخ فتدور موضوعاتها الفرعية حول تاريخ مصر القديم والحديث وتراجم المصريين، ولكن يلاحظ تفوق كتب موضوع التاريخ الحديث عن بقية الموضوعات، حيث بلغ عددها خمسة كتب بنسبة ٧١٪ تقريبا من إجمالى كتب التاريخ، وربما يرجع ذلك إلى أن التاريخ الحديث موضوع حيوى معاصر للفترة الحالية، مما يجعله أكثر جذبا للأطفال، وتشويقا للإقبال عليه، وقراءة كتبه، ومن أمثلة هذه الكتب: ثورة ١٩٥٢، وقناة السويس، والسد العالى.

٥ ـ جاءت كتب المعارف العامة فى المرتبة قبل الأخيرة بالنسبة للإنتاجية الموضوعية لكتب الأطفال، حيث بلغ عددها ستة كتب بنسبة ٦,٦٦٪ من إجمالى كتب الأطفال، تدور حول موضوع رئيسى واحد هو تكنولوجيا المعلومات بفرعياته: الاتصالات، والحاسبات الآلية، والإنترنت، وقد أحسن المسئولون عن مشروع مكتبة الأسرة في هذا التوجه؛ حيث أصبحت تكنولوجيا المعلومات موضوع الساعة وخاصة لدى الأطفال الذين هم أمل المستقبل؛ حتى يشبوا مسلحين بهذا الرافد الجديد، ومن أمثلة كتب هذا الموضوع: الكمبيوتر ما هو، وكيف يعمل الكمبيوتر، والمكونات غير المادة: البرامج.

٦ ـ الدين هو الركيزة الأساسية لبناء الإنسان الفرد، وخاصة الأطفال الذين هم فى مسيس الحاجة إلى تربية سليمة، تربية دينية تشمل الجسم والعقل، والروح والوجدان، تربية تعصمهم من الاتجاهات غير المرغوبة والتقاليد الوافدة الفاسدة، والمظاهر السلوكية الشاذة، ولن يتسنى تحقيق ذلك بصورة مستمرة إلا عن طريق الثقافة الدينية وأداتها الكتب الدينية، ولكن لم يهتم المسئولون عن مشروع مكتبة الأسرة بهذه الناحية، فلم تصدر سوى ثلاثة كتب دينية فقط تمثل نسبة ضئيلة لا تتعدى ٣,٣٣٪ من إجمالى كتب الأطفال، ومن هنا وجب على المسئولين عن المشروع زيادة هذه الجرعة الدينية بزيادة عناوين ما ينشر لها، وأخذ هذا الأمر مأخذ الجد والاهتمام عند وضع سياسة جديدة لحركة نشر كتب مشروع مكتبة الأسرة من الناحية الموضوعية.

٧ ـ جاءت كتب كل من موضوع اللغات والسينما فى المرتبة الأخيرة بالنسبة للإنتاجية الموضوعية لكتب الأطفال؛ حيث صدر تحت كل موضوع كتاب واحد بنسبة ضئيلة تمثل ١,١١٪ من إجمالى كتب الأطفال، ويجب العمل على زيادتها وخاصة كتب اللغة العربية التى هى أداة يعبر بها الطفل - بل الإنسان - عن أفكاره، وهى نظام للتفكير يعبر به الطفل عن نفسه.

مما سبق عرضه وتحليله يمكن القول إن أكثر موضوعات كتب الأطفال إنتاجية كانت على الترتيب: الأدب بفنونه، والعلوم البحتة بمجالاتها والعلوم التكنولوجية بفروعها، والعلوم الاجتماعية بأشكالها، وهذه الموضوعات الأربعة مجتمعة تمثل ما نسبته ٨٠٪ من إجمالى كتب الأطفال، فى حين تحوصلت بقية الموضوعات حول أعداد قليلة من الكتب، وقد تم الإلماح - فى الفقرات السابقة - إلى شرح ذلك وتفسيره، وبيان الأسباب والعوامل الكامنة وراء هذه النسب على اختلافها.

خاتمة الدراسة

فى البدء كانت «اقرأ»؛ فهى السبيل إلى التعليم، والطريق إلى المعرفة؛ فالقراءة تثرى الفكر، وتنمى العقل، وتحدث التقدم والرقى، وهى وسيلة من وسائل الاتصال، وأداة لإعداد الفرد للحياة الاجتماعية، فعن طريقها يتم تطوير إنماط التفكير، والتفاعل مع الأحداث الاجتماعية.

ومن قديم الأزل بحث الإنسان عن وعاء يدون فيه عصارة فكره، ونتاج حضارته، وتجسد هذا الوعاء فى صورة كتاب، وتطور هذا الكتاب فى شكله ومضمونه وإخراجه - على مر العصور - حتى غدا سقاءً للروح وشفاءً للنفس، وأصبح يمثل الأداة الأساسية فى عملية التثقيف باعتباره رسالة ثقافية وليس سلعة تجارية، وكذلك أضحى أهم وسيلة من وسائل حفظ المعارف، والعلوم على مر الأجيال والدهور.

وهكذا أصبحت القراءة لازمة للكتاب لزوم الظل لصاحبه، وغدوا وجهين لعملة واحدة، ويمثلان - فى الوقت نفسه - الركيزة الأساسية لثقافة أية أمة؛ حيث تعد الثقافة بمثابة الترمومتر الذى يقاس به درجة تحضر الأمم.

فالثقافة ليست ترفا أو رفاهية، والقراءة ليست تسلية وقضاء وقت الفراغ، والكتاب ليس من الكماليات أو السلع التجارية، ولكن هذه الثلاثية ضرورية ضرورة الروح لحياة الإنسان إن جاز لنا التعبير، وإذا كان التعليم كالماء والهواء، كما أعلن ذلك عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين - منذ نصف قرن - فإن الثقافة هى سقاء الإنسان من هذه الماء ومتنفسه من هذا الهواء.

ولكن الثقافة تقف دونها معوقات تمثل حجر عثرة فى سبيل تقدمها ونشرها بين أفراد المجتمع، فإذا وضعنا أيدينا على هذه المعوقات أمكننا تخطى الصعوبات وتجاوزها، ويقف على قمة هذه المعوقات عزوف أكثرية الناس عن القراءة، وتفشى ظاهرة الأمية، وعدم توفر الكتاب المناسب بالشكل اللائق والسعر المناسب.

من هذا المنطلق استهدف مشروع مكتبة الأسرة نشر خدمة توفير الكتاب الجيد فى إخراجه ومضمونه. الذى يتسم بالسعر الرمزى، فى مختلف ربوع مصر، مواكبة لمهرجان القراءة للجميع الذى يعمل بدوره جاهدا على نشر الوعى القرائى بين أفراد المجتمع وغرس وتنمية عادة القراءة لديهم؛ وذلك اعترافا بقيمة الكلمة المكتوبة، ومكانة الكتاب الذى لم ينزل عن عرشه رغم المنافسة الحادة مع الوسائل المستحدثة للمعرفة.

فإذا انتهى الأمر بكتاب - فى متناول للجميع - مناسب فى شكله، جيد فى مضمونه، رخيص فى سعره، نستطيع حينئذ القول إن كلا من مهرجان القراءة للجميع، ومشروع مكتبة الأسرة قد نجحا فى تحقيق الأهداف التى يصبو إليها كل منهما.

ولقد مضى على مشروع مكتبة الأسرة نحو ثمانى سنوات (١٩٩٤ -٢٠٠١)، وأصبح حتميا تقييم منجزاته وتقويمها بمنظار علمى أكثر دقة وأشد موضوعية فهو تجربة جديرة بالدراسة والتحليل؛ حيث إن كل تجربة تحتاج إلى إعادة تقويم لمستوى أدائها خلال فترة من الزمن تكون قد نضجت فيها ووضحت معالمها؛ حتى يمكن رصد أوجه القصور لمعالجتها وتلافيها، والتعرف على أوجه القوة لزيادة كفاءتها، وخاصة أن جميع السبل كانت ممهدة لتوفير مقومات النجاح لهذه التجربة.

من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة التى تسعى إلى تقديم تحليل علمى موضوعى لأبعاد مشروع مكتبة الأسرة خلال الفترة (١٩٩٤ -٢٠٠١) بهدف التعرف على خصائصه وسماته، وملامحه واتجاهاته العددية والنوعية، ورصد أوجه القوة والضعف المرتبطة بهذه العناصر، فى ضوء الظروف الثقافية والمجتمعية المرتبطة به، لاستخلاص أهم المعطيات ذات الارتباط الوثيق بحركة نشر الكتب فى هذا المشروع الذى يعتبر من المشروعات الثقافية الرائدة التى ساعدت الثقافة المصرية على استرداد مكانتها قدر المستطاع بين ثقافات الأمم الأخرى، كذلك استخلاص النتائج والمؤشرات الإحصائية المفيدة للاهتداء، بها عند وضع سياسة جيدة وجديدة لحركة نشر الكتب فى هذا المشروع.

ولقد حرصت الدراسة على عرض مباحثها بصورة إحصائية موثقة؛ حتى تتحقق الفائدة المرجوة للمستفيدين من هذا المشروع، وطالبى المعرفة، ومتخذى القرار فى آن واحد، ويحدونا الأمل أن يكون هذا البحث مثمرا ومفيدا ومؤديا إلى أفضل النتائج وأحسنها، وهذا ما نعمل عليه ونطمح إليه.

وعالجت الدراسة بصورة مركزة ثلاثة مباحث أساسية تمثل أركان البحث كله، وفى الوقت ذاته تنسجم هذه المباحث، وتتناغم مع الأهداف الموضوعة سلفا.

(١)

امتدت اليوم رحاب المعرفة، وترامت آفاقها، واتسعت جنباتها، وغدت القراءة أهم أداة لاكتساب هذه المعرفة، ومن هنا برز دور الكتاب كلازمة من لوازم القراءة.

وبزغ مشروع مكتبة الأسرة ليوفر هذا الكتاب بسعر رمزى، وليواكب مهرجان القراءة للجميع منذ عام ١٩٩٤، حتى أضحى هذا المشروع أحد أهم فعاليات المهرجان، وأصبحا كالتوءم، لدرجة أنه لا يذكر المهرجان إلا ويذكر المشروع.

وسعى المشروع بإمكاناته إلى ترجمة أهداف المهرجان إلى واقع فعلى، وهذه الأهداف فى مجملها تستند إلى الإيمان الراسخ بقيمة القراءة وأهميتها فى بناء الإنسان المصرى ثقافيا وعلميا، وتزويده بالمعارف المختلفة وغرس عادة القراءة لديه وتنميتها، وخاصة منذ الصغر؛ حتى يشب المواطن المصرى على حب القراءة، وتصبح جزءاً أصيلا من كيانه، وسعى المشروع إلى ذلك عن طريق توفير الكتاب بسعر رمزى يتناسب مع دخل المواطن المصرى وأسرته.

وتضافرت عدة جهات فى المساهمة بهذا المشروع فى محاولة لإنجاحه، وتقف على قمة هذه الجهات «جمعية الرعاية المتكاملة» التى تتولى رئاستها السيدة/ سوزان مبارك (قرينة رئيس الجمهورية)، والتى تعتبر من أهم أسباب نجاح هذا المشروع، حيث أعطى وجودها للمشروع وزنا وثقلا وتميزا استقطب ثقة مختلف الجهات وتعاونها على المستوى القومى المصرى.

وتكونت لجان للمهرجان والمشروع معا، تمحورت مهامها حول إدارة كل منهما عن طريق وضع السياسات والإجراءات المتنوعة لهما، بحيث تؤدى فى النهاية إلى إحداث نوع من التكامل بينهما.

وفى ضوء ذلك تم وضع سياسة لاختيار كتب المشروع، قامت على عدة عناصر، انصبت فى مجملها على التركيز على نشر أمهات الكتب سواء فى التراث العربى أو التراث العالمى، مع إعادة نشر أعمال الأدباء والكتّاب المصريين، فضلا على نشر الأعمال المتميزة للأدباء الشبان، ولكن هذه السياسة -على الرغم من أهميتها - لم تطبق بصورة كاملة أو صحيحة فى كثير من الأحيان، كما كشفت عن ذلك الدراسة العددية والنوعية لإصدارات المشروع فى الفترة من ١٩٩٤ إلى ٢٠٠١.

(٢)

كان حجم إصدارات مشروع مكتبة الأسرة هو المعول عليه فى رسم الصورة الحقيقية للوضع الراهن لهذه الاصدارات، من هذا المنطق عالج المبحث الثانى- بصورة مستفيضة - حجم هذه الإصدارات خلال الفترة من ١٩٩٤ حتى ٢٠٠١، وذلك فى عدة اتجاهات فئوية لهذه الإصدارات فى محاولة لاستبصار الوضع الراهن لها، وخلص المبحث فيما خلص إلى المؤشرات التالية:

- كانت الكتب العادية - كفئة من فئات إصدارات المشروع - تمثل أكبر كثافة نشرية لهذه الاصدارات، حيث بلغ عددها (١٠٠٧) كتب بنسبة ٦٦,٨٨٪ من إجمالى هذه الإصدارات.

- أما الكتب التراثية - كفئة من فئات إصدارات المشروع - فلم يتعد عددها (٩٣) كتابا بنسبة ٦,٤٥٪ من إجمالى هذه الإصدارات، على الرغم من أهميتها كركيزة من ركائز حضارة الأمة العربية والإسلامية.

- وبلغ عدد الكتب المترجمة - كفئة من فئات إصدارات المشروع - (٢٥١) كتابا بنسبة ٧,٤١٪ من إجمالى هذه الإصدارات.

- أما كتب الأطفال - كفئة من فئات إصدارات المشروع - فبلغ عددها (٩٠) كتابا بنسبة ٦,٢٤٪ من إجمالى هذه الإصدارات.

وتوزعت إصدارات المشروع على ثمانى سنوات، لم تكن متساوية - أو متقاربة - فى عدد كل ما صدر خلالها، بل كانت نسب كل سنة متذبذبة عن الأخرى ولاتتسم بالاستقرار النسبى، وكان وراء ذلك عدة أسباب تقف على قمتها غياب تطبيق سياسة لضبط حركة إيقاع النشر فى هذا المشروع، وإن كانت عناصرها موجودة ولكنها لاتطبق، وهذا السبب الرئيسى حال دون تقارب عدد كل ما صدر كل سنة من كتب المشروع بصورة مستقرة، وأثر على حركة النمو المنتظم لإصدارات المشروع سنويا.

وتوزعت هذه الإصدارات على نحو (١٩) سلسلة، منها ما توقف لأسباب غير معلومة يقينا، ومنها ما استمر إلى اليوم، وقد أدى غياب الإحصاءات الدقيقة من عدد النسخ التى تصدر من كل عنوان، إلى عدم قياس حركة البيع ومعرفة مدى إقبال القراء على إصدارات المشروع، فالإحصاءات المتوفرة فى هذا الشأن يرقى إليها الشك، فمن المصادر ما يذكرها بعشرات الألوف، ومنها مايذكرها بمئات الآلاف، ومنها مايذكرها بعشرات الملايين خلال سنوات معينة، ومع ذلك يمكن القول إن عدد نسخ ما يصدر من كل عنوان كتاب - من حيث الكثرة أو القلة - يرتبط - عادة - بمتغيرين هما: قيمة الكتاب، ومدى إقبال القراء عليه.

(٣)

ليس ثمة شك فى وجود علاقة ما بين الإقبال على قراءة الكتاب ومضمونه أى موضوعه، وهذه العلاقة صحية وطبيعية فى آن واحد، فطبيعة الموضوع تفرض نفسها على القراء - بل على الساحة الثقافية ككل- مما تؤدى بدورها إلى زيادة فى حجم الإصدارات.

من هذا المنطلق عالج المبحث الثالث هذه الناحية بصورة متأنية فى محاولة للتأكد من هذه الفرضية، من أجل التعرف على مدى ارتباط الناحية الموضوعية (كمتغير) بالناحية العددية (كمتغير آخر) لإصدارات هذا المشروع، فإذا كانت الكتب توائم أوطانها فهى أيضا توائم قراءها. وخلص المبحث فيما خلص إلى أن إصدارات مشروع مكتبة الأسرة تنوعت مجالاتها لتغطى موضوعات المعرفة البشرية، ولكن هذه التنوع لايمكن وصفه بالتكامل أو التوازن المناسب بين بعض الموضوعات والبعض الآخر. وانتظمت هذه الموضوعات على النحو التالى:

* بلغ عدد كتب المعارف العامة (١٤٥) كتابا بنسبة ١٠,٧٣٪ من إجمالى إصدارات المشروع(*)، ولكن يلاحظ أن جلها انصب على عرض الكتب وخاصة الكتب التراثية سواء العربية أو الأجنبية، وقليل منها عن علوم الاتصال والمعلومات والحاسبات، وإذا لبت هذه الكتب حاجة الباحث فى نقطة واحدة، فإنها لاتسعفه فى كثير من النقاط.

* ولم تحظ كتب الفلسفة بفروعها المختلفة بكثير من إصدارات المشروع، حيث بلغ عددها (٢٦) كتابا بنسبة ضئيلة تصل إلى ١,٩٢٪ من إجمالى هذه الإصدارات على الرغم من وجود مؤلفات كثيرة فى المجال تتيح فرصة واسعة لاختيار ما ينشر ضمن إصدارات المشروع.

* وتعتبر كتب الدين من أهم الموضوعات التى كثر التأليف فيها قديما وحديثا لارتباطها بعقيدة الإنسان، فقد اهتم المسلمون بدين الله، فصنفوا وألفوا فى كل المباحث والفروع الخاصة بالاسلام، من تفسير، وتجويد، وحديث، وفقه... إلخ، لكن لم يحظ الموضوع بكثير من إصدارات المشروع تتناسب مع حجم ما صدر فى المجال، أو غطى احتياجات القراء وطلبهم كتب الموضوع، فلم يتعد ما صدر عن (١٠١) كتاب بنسبة ٧,٤٧٪ من إجمالى إصدارات المشروع على الرغم من إقبال القراء على قراءة الكتب الدينية كما أسلفنا فى متن البحث.

* وتعتبر كتب العلوم الاجتماعية من الموضوعات الحيوية التى تضم فروعا كثيرة مثل: علم الاجتماع، والتغير الاجتماعى، والسياسة، والاقتصاد، والقانون، والإدارة...إلخ هذه الموضوعات المرتبطة بمناشط الإنسان الحياتية؛ لذا حظيت باهتمام مناسب من إصدارات المشروع حيث بلغ عددها (١٩٦) كتابا بنسبة ١٤,٥٪ من إجمالى هذه الإصدارات.

* تأثرت اللغة العربية بالدعوة الاسلامية، فهى لغة القرآن؛ لذا أخذت فى الانسياح فى مناطق الفتح الإسلامى الجديد، وبدأت تغزو اللغات الشائعة فيها، حتى حلت محل هذه اللغات، وأصبحت اللغة الرسمية فى جميع الدول العربية والإسلامية، وكان لذلك انعكاساته الإيجابية على زيادة حركة التأليف فيها، ولكن للأسف الشديد لم تحظ بأى اهتمام من قبل المسئولين عن مشروع مكتبة الأسرة، فلم يصدر لها سوى كتاب واحد ضمن إصدارات المشروع، بنسبة ضئيلة لاتذكر ٠,٠٧٪ من إجمالى هذه الإصدارات، وكان من المناسب - بل من الضرورى - زيادة الكتب التى تعالج هذا الموضوع، وخاصة ونحن فى عصر العولمة التى تحاول طمس هوية الشعوب، وخاصة الشعوب العربية والاسلامية - وانصهارها فى بوتقة واحدة.

(*) يبلغ إجمالى إصدارات المشروع(١٣٥١) كتابا، دون كتب الأطفال البالغ عددها (٩٠) كتابا حيث ذكرت مستقلة فى نهاية هذا العنصر.

* لايمكن فصل العلوم البحتة عن العلوم التطبيقية؛ لذا تمت الإشارة إليهما معا، وخاصة ونحن نعيش عصر العلم والتقدم والعلمى والتكنولوجى، ولقد أسهم العلماء على اختلاف مشاربهم وتنوع مآربهم فى كل الحضارات فى نشأة هذه العلوم وتطورها، وعلى رأسهم العلماء المسلمين إبان ازدهار الحضارة الإسلامية، وفى العصر الحديث كان لهم أيضا إسهاماتهم العلمية المتميزة وخاصة العلماء المصريون الذين لهم قصب السبق فى معرفة بعض مستحدثات العصر واكتشافها، وقد بلغ عدد كتب العلوم البحتة والتطبيقية (٩٥) كتابا بنسبة ٧٪ تقريبا من إجمالى إصدارات المشروع، ومع ذلك فإن هناك حاجة إلى مزيد من الإصدارات فى هذه العلوم، وخاصة لأنها من العلوم السريعة التطور والنمو.

* يعتبر الفن رسالة، وهو مرتبط بالجمال، والجمال من الصعب تحديده بدقة، ولكن يمكن القول إن الشىء الجميل هو الذى يحدث فى أعماق الذات لقاءً إيجابيا يغمر النفس ارتياحا ويثير فيها شعوراً بالسمو، ومن ثمَّ فمجال الفن واسع، ومع ذلك لم يحظ بكثير من الكتب ضمن إصدارات المشروع حيث بلغ عدد ما صدر فيه (٧١) كتابا بنسبة ٥,٢٥٪ من إجمالى هذه الإصدارات.

* ازدهر الأدب العربى بفنونه وأشكاله، وأجناسه الأدبية المتنوعة مع ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، وحظى الأدباء والشعراء بمكان الصدارة فى مجالس علية القوم وخاصتهم، وسجلت الكتب الأدبية فيضا غزيرا من الأخبار والأحداث، وأوجه الحياة الاجتماعية والثقافية التى مرت بها الأمة العربية والاسلامية، وتنوعت الأساليب الأدبية بتنوع رجالات الأدب من أدباء وشعراء وخطباء...إلخ، وتفاوتت العصور والأذواق، وصنفت فيه الكتب، والمؤلفات على اختلاف مضامينها، حتى بلغت الآثار الأدبية من الضخامة بمكان، حتى غدا هذا الإنتاج الأدبى ركنا أساسيا فى الإنتاج الفكرى العربى بصفة عامة والمصرى بصفة خاصة، وكان لذلك انعكاساته على زيادة ما صدر من كتب أدبية ضمن إصداراتمشروع مكتبة الأسرة، حيث بلغ عددها (٦٠٣) كتب بنسبة ٤٤,٦٣٪ من إجمالى هذه الإصدارات حتى أصبح فى الإمكان القول بأن الكتب الأدبية سواء الصادرة باللغة العربية أو المترجمة إليها تقف على قمة إصداراتالمشروع مكتبة الأسرة.

* والتاريخ عِبرٌ من الماضى تسهم فى فهم الحاضر واستشراف المستقبل، وهو إضاءة لماضى الأمة تجعلها قادرة على رؤية حاضرها والاستعداد لشق الطريق نحو المستقبل، من هذا المنطلق عنى العرب بتدوين تاريخهم عناية قل أن تساويهم فيه أمة من الأمم أو تدانيها، فصنفوا فى تاريخهم من الكتب والأسفار الطوال، وكانت هذه المصنفات مصادر أصيلة لمن تبعوهم من المؤرخين حتى العصر الحالى، كذلك نجد مصنفات كثيرة تسجل التاريخ الحديث للدول العربية والإسلامية وخاصة مصر، وعلى ذلك نجد زيادة فى حركة نشر كتب التاريخ ضمن إصدارات مشروع مكتبة الأسرة، حيث بلغ عدد هذه الكتب (١١٣) كتابا بنسبة ٨,٣٦٪ من إجمالى تلك الإصدارات.

والخلاصة كان التفوق فى موضوعات إصدارات مشروع مكتبة الأسرة فى المجالات الخمسة التالية: الأدب (٤٤,٦٣٪)، والعلوم الاجتماعية (١٤,٥٪)، والمعارف العامة (١٠,٧٣٪)، والتاريخ (٨,٣٦٪)، والديانات (٧,٤٧٪). وتشير كل الدلائل إلى أن السيادة والتفوق لهذه الإصدارات سيستمران للعلوم الإنسانية والاجتماعية، كما تشير الدلائل نفسها إلى أن الاصدارات فى المجالات العلمية على حالة من الثبات وتمثل نسبة قليلة.

* وأصبحت كتب الأطفال تحتل موقعا فريداً ومتميزا فى حركة النشر ليس على المستوى العالمى فحسب، بل أيضا على المستوى القومى، وخاصة منذ منتصف القرن العشرين، حيث يجد ناشرو كتب الأطفال مادة مشوقة وممتعة لأكثر القراء إيجابية وشغفا بالقراءة، ألا وهم الأطفال، الذين يزداد عددهم يوما بعد يوم، وتتباين اهتماماتهم بقدر تباين الأطفال أنفسهم؛ لذا فإن كتب الأطفال تعتبر مجالا حيويا وديناميكيا يتنوع محتواه وشكله وتتزايد مفرداته.

وعلى الرغم من هذا، لم تحظ كتب الأطفال بكثير من المؤلفات ضمن إصدارات مشروع مكتبة الأسرة، حيث بلغ عددها (٩٠) كتابا بنسبة ٦,٢٤٪ من إجمالى هذه الإصدارات، وتوزعت هذه الكتب على قسمى كتب الأطفال:

* كتب المعلومات (٥٣) كتابا بنسبة ٥٨,٨٨٪ من إجمالى هذه الكتب فى موضوعات: الدين (٣,٣٣٪)، والعلوم الاجتماعية (١٠٪)، واللغات (١,١١٪)، والعلوم البحتة (١٤,٤٤٪)، والعلوم التطبيقية (١٤,٤٤٪)، والفنون (١,١١٪)، والتاريخ (٧,٧٧٪).

* كتب الأدب (٣٧) كتابا بنسبة ٤١,١١٪ من إجمالى هذه الكتب، ومع ذلك يمكن القول إن كتب الأدب كان لها السيادة الموضوعية والتفوق على جميع الموضوعات الأخرى، وستظل هكذا، بما تحتويه من مادة ممتعة ومشوقة تكون مصدر جذب للأطفال فيقبلون على قراءتها بنهم وشغف وحب واستمتاع.

وهكذا عالجت الدراسة هذه المباحث الثلاثة التى تمثل وحدة عضوية متكاملة لاتنفصل عراها، تنثال المعلومات فى جزئياتها لإشباعها دون تكرار كانثيال الدم فى جسم الإنسان دون تكرار، فقد يحدث ذكر معلومة هنا والإشارة إليها هناك، لتخدم غرضا هنا وتؤيد فكرة هناك.

ولا أزعم أننى بلغت فى هذا البحث كل ما أردت، ولكنى بذلت له كل ما أطقت، وحسبى أن يجد فيه أهل البحث والنظر شيئا ليس بعيدا عن الصحة، ولكنه أقرب إلى الكمال والدقة، ولقد حاولت واجتهدت، وللمجتهد أجران إذا أصاب، وأجر إذا أخفق، وأرجو أن يمنحنا أهل الاختصاص أحد الأجرين، وأن يجدوا فى البحث شيئا يستحق ثناءهم وتشجيعهم، وأن نكون عند حسن الظن، ويحالفنا التوفيق، والله ولى التوفيق، ومنه نستمد العون، ونسأله القبول والسداد...

نتائج الدراسة وتوصياتها

أولا: النتائج:

أسفرت دراسة الموضوع عن مجموعة من النتائج يمكن تسجيل أبرزها فى النقاط التالية:

١ ـ أماطت الدراسة اللثام عن نشأة مشروع مكتبة الأسرة، وبينت مدى ارتباطه بمهرجان القراءة للجميع، وعرضت لبعض القضايا المرتبطة به بطريقة تحليلية.

٢ ـ رصدت الدراسة مدى القصور الذى تتسم به الأعمال الببليوجرافية الخاصة بإصدارات مشروع مكتبة الأسرة، على الرغم من أهميتها لضبط اتجاهات النشر بالمشروع.

٣ ـ كشفت الدراسة بطريقة إحصائية عن الحجم الكلى لإصدارات مكتبة الأسرة، الذى يبلغ (١٤٤١) عنوانا خلال الفترة من ١٩٩٤ إلى ٢٠٠١، منها (١٣٥١) عنوانا للكتب عامة و(٩٠) عنوانا لكتب الأطفال.

٤ ـ كشفت الدراسة بطريقة إحصائية عن الاهتمامات الموضوعية لإصدارات مكتبة الأسرة، التى تفوقت فيها العلوم الانسانية والاجتماعية على العلوم البحتة والتطبيقية.

٥ ـ كشفت الدراسة بطريقة إحصائية عن أكثر المجالات الموضوعية للكتب عامة التى تحوصلت حول: الأدب (٤٤,٦٣٪)، والعلوم الاجتماعية (١٤,٥٪)، والأعمال العامة (١٠,٣٧٪)، والتاريخ (٨,٣٦٪)، والدين (٧,٤٧٪).

٦ ـ رصدت الدراسة بطريقة إحصائية أقل المجالات الموضوعية للكتب عامة التى تحوصلت حول: اللغات (٠,٠٧٪)، والفلسفة (١,٩٢٪)، والعلوم التطبيقية (٢,٢٢٪)، العلوم البحتة (٤,٨١٪)، والفنون (٥,٢٥٪).

٧ ـ رصدت الدراسة بطريقة إحصائية أكثر المجالات الموضوعية لكتب الأطفال التى تحوصلت حول: الأدب (٤١,١١٪)، والعلوم البحتة (١٤,٤٤٪)، والعلوم التطبيقية (١٤,٤٤٪) ، والعلوم الاجتماعية (١٠٪)، والتاريخ (٧,٧٧٪).

٨ ـ كما رصدت الدراسة بطريقة إحصائية أقل المجالات الموضوعية لكتب الأطفال التى تحوصلت حول: اللغات (١,١١٪)، والدين (٣,٣٣٪)، والمعارف العامة (٦,٦٦٪).

٩ ـ استنتجت الدراسة أنه لاتوجد خطة أو سياسة محددة لحركة النشر فى مشروع مكتبة الأسرة، مما أدى إلى عدم وجود توازن بين إعداد الكتب ومختلف المجالات الموضوعية، سواء للكتب العادية أو لكتب الأطفال.

١٠ ـ كشفت الدراسة أن إصدارات مشروع مكتبة الأسرة تعتمد على إعادة نشر كتب متعلقة بماضى الثقافة المصرية منذ أكثر من نصف قرن، ومن ثمَّ فإن إصدارات المشروع لاتطرح جديداً بقدر اجترار الماضى، وهذا بدوره يجعل العمل الثقافى «محلك سر» ولا جديد فيه إلا ما ندر.

١١ ـ كشفت الدراسة – عن طريق فهرس المؤلفين الملحق بالقائمة الببليوجرافية – تكرار النشر لأسماء بعينها سواء للكتب عامة أو لكتب الأطفال، مما يجعل الحركة الثقافية محصورة فى توجهات هؤلاء وعقائدهم الفكرية.

١٢ ـ كشفت الدراسة عن نشر بعض الأعمال بطريقة مجتزأة، مما يفقدها الوحدة الموضوعية من جهة، ويضيع قيمتها لدى القراء من جهة أخرى.

١٣ ـ أظهرت الدراسة أن سوء خطة توزيع إصدارات مشروع مكتبة الأسرة أدى إلى عدم وصول هذه الاصدارات بطريقة منتظمة إلى الأقاليم والقرى، فضلا عن عدم صدور هذه الإصدارات فى المواعيد المعلنة لها.

١٤ ـ أظهرت الدراسة سوء طباعة بعض الإصدارات، ووجود أخطاء طباعية وإملائية بها.

١٥ ـ وأخيرا انبثقت عن دراسة الموضوع قائمة ببليوجرافية معيارية عن إصدارات مشروع مكتبة الأسرة فى الفترة من ١٩٩٤ إلى ٢٠٠١ تكاد تكون شاملة البيانات، غدت سجلا توثيقيا أميناً لحركة نشر إصدارات المشروع.

ثانيا: التوصيات :

فى ضوء النتائج السابقة عن حركة نشر إصدارات مشروع مكتبة الأسرة، برزت مجموعة من التوصيات التى تفيد فى دفع هذه الحركة إلى الأمام، والتى يمكن وضعها فى النقاط التالية:

١ ـ وضع خطة متكاملة لحركة نشر إصدارات مكتبة الأسرة تسمى «الخطة الخمسية»، تتضمن تحديد عدد الكتب التى تنشر سنويا تحديدا سليما، وتحديد موضوعات هذه الكتب تحديدا منطقيا، بحيث تتوزع على فروع المعرفة البشرية توزيعا عادلا بنسب احتياجات القراء، وتحديد عدد السلاسل الخاصة بكل موضوع بحيث تتناسب السلسلة مع موضوعات الكتب التى تنطوى تحتها.

٢ ـ الاهتمام بنشر كتب التراث بطريقة كاملة غير مجتزأة حتى تعم الفائدة، ويرتبط القارئ بماضيه ارتباطا من شأنه الحفاظ على هويته العربية وخصائصها المميزة.

٣ ـ العمل على زيادة عناوين بعض الموضوعات كالدين الإسلامى، والعلوم البحتة والتطبيقية، فالأول يمثل الأساس الصحيح للتنشئة السليمة للفرد وللمجتمع، والثانى يمثل الأساس الصحيح للتقدم العلمى والتكنولوجى للفرد وللمجتمع أيضاً.

٤ ـ الاهتمام بكتب الأطفال من حيث الكم، والنوع، والإخراج، والشكل، فالأطفال هم مجتمع المستقبل، ووضع خطة ثقافية لهذا المجتمع هو الضمان الأكيد لتلاقى الكثير من المشكلات ونحن نبنى مجتمع الغد، فكتاب الطفل لا غنى عنه ولا بديل يحل محله؛ لذا وجب الاهتمام به وخاصة بمضمونه الذى يقدم للطفل.

٥ ـ الاهتمام بمراجعة الكتب حتى تخرج بلا أخطاء، وعدم اللجوء إلى نشر ملخصات أو مختارات أو مجتزءات من بعض الكتب؛ حتى لا تفقد قيمتها وتضيع فائدتها بالنسبة للقارئ، فضلا عن العمل بتوفير كميات من إصدارات المشروع تكفى الجمهور باستمرار.

٦ ـ توصى الدراسة بلا مركزية الثقافية – وخاصة بالنسبة للأطفال- بمعنى عدم تركيز العمل الثقافى على أطفال العاصمة(القاهرة)، وإهمال أطفال المحافظات والأقاليم والقرى والنجوع، فلم تصل إليهم إلا الفتات من الأنشطة الثقافية؛ لذا فإن الاهتمام بهم أصبح أمراً ضرورياً بل واجبا قوميا.

٧ ـ العمل على زيادة نشر الكتب الجديدة من أجل تنشيط حركة التأليف والإبداع سواء للكتب العادية أو كتب الأطفال وعدم الاعتماد كلية على نشر الأعمال المنشورة سلفا، فكلما كان الكتاب جديدا فى موضوعه عميقا فى معالجته لهذا الموضوع، تتنوع فوائده ويرسخ أثره فى نفوس القراء.

٨ ـ توصى الدراسة بإنشاء قاعدة معلومات لمشروع مكتبة الأسرة، تتضمن كل مايتعلق بواقعه من حيث عدد الإصدارات فى كل سنة، وفى كل موضوع، وتحت كل سلسلة، ورصد حركة التوزيع... إلخ تكون مصدر لاستقاء أية معلومة ترتبط بهذا المشروع الثقافى الحيوى الذى أعاد للكتاب مكانته، وللثقافة رونقها، ولمصر ثقلها الثقافى، ومكانتها الحضارية.

مصادر الدراسة ومراجعها

١ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب. مشروع القراءة للجميع: دراسة تحليلية/ إعداد عبد السلام نوير؛ تحت إشراف الهيئة المصرية العامة للكتاب بالتعاون مع المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠٠١، ص١١.

٢ ـ جمعية الرعاية المتكاملة - إدارة المكتبات. ملف الجمعية .- القاهرة الادارة، ١٩٩٩.ص١.

٣ ـ وزارة الثقافة: سوزان مبارك وعودة الروح للمكتبة المصرية .- القاهرة: الوزارة، ١٩٩٦.ص٨٥.

٤ ـ المرجع نفسه، ص٢٤ - ٢٥ وأيضا ص ٢٩ -٣١.

٥ ـ جمعية الرعاية المتكاملة، مرجع سابق، ص٤-٥.

٦ ـ انظر فى ذلك:

أ) وزارة الثقافة. سجل الثقافة ٢٠٠٠ .- القاهرة: الوزارة، ٢٠٠١.ص٣٥٢.

ب) أشرف عمار. مهرجان القراءة للجميع يضىء الشمعة الخامسة رسالة المعلومات، ع١٨(١٩٩٦). ص١٠٥ -١١١.

جـ) محمد فتحى عبد الهادى. المكتبات والمعلومات العربية بين الواقع والمستقبل .- القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٩٩٨.ص٧٤ -٧٥.

٧ ـ أشرف عمار. مرجع سابق، ص١٠٥.

٨ ـ محمد فتحى عبد الهادى. مرجع سابق، ص٧٤.

٩ ـ يعقوب الشارونى، محافظة القاهرة ومهرجان القراءة للجميع فى عشر سنوات.. القاهرة: مطابع الاهرام، ١٩٩٩.ص، وأيضا: محمد فتحى عبد الهادى، مرجع سابق، ص٧٥.

١٠ ـ لمزيد من التفصيل راجع:

موسوعة مصر الحديثة/ إعداد الهيئة المصرية العامة للكتاب، بالتعاون مع وارلد بوك إنك Inc. World Book .- القاهرة: الهيئة، ١٩٩٦. مج٨، ص٥٠ -٥١.

١١- من هذه المصادر:

أ) وزارة الثقافة. سجل الثقافة ١٩٩٧.- القاهرة: الوزارة، ١٩٩٨.ص٢٨١.

ب) وزارة الثقافة. سوزان مبارك وعودة الروح للمكتبة المصرية، مرجع سابق، ص٨٨.

١٢ ـ انظر:

- الهيئة المصرية العامة للكتاب. قائمة مكتبة الأسرة ١٩٩٤ -١٩٩٩ .- القاهرة: الهيئة، ١٩٩٩ .ص ١٩١.

١٣ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب. جريدة مكتبة الأسرة، ع٢٠ (يوليه ١٩٩٧) ص١٨.

١٤ ـ جمعية الرعاية المتكاملة. نشرة عن مكتبات الجمعية .- القاهرة الادارة، ١٩٩٩ .ص٥ -٧.

١٥ ـ وزارة التربية والتعليم - الإدارة العامة للمكتبات. مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠: دليل المكتبات المشاركة فى المهرجان .- القاهرة: الوزارة، ٢٠٠١ .ص٣٥٨ (جدول رقم ٥).

١٦ ـ وزارة التربية والتعليم - الادارة العامة للمكتبات. مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٦: دليل المكتبات المشاركة فى المهرجان .- القاهرة: الوزارة، ١٩٩٧ .ص٣٨.

١٧ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب. دليل الجهات المشاركة فى المهرجان .-القاهرة: الهيئة، ١٩٩٤ .ص٩.

١٨ـ المجلس الأعلى للشباب والرياضة - قطاع الطلائع. مهرجان القراءة لجميع: صيف ١٩٩٧ .- القاهرة: المجلس، ١٩٩٨. ص٩ -١٠.

١٩ ـ وزارة الإعلام. تقرير عن دور الوزارة فى المهرجان .- القاهرة: الوزارة، ١٩٩٩ .ص١٥ - ١٦.

٢٠ ـ وزارة الثقافة. سجل الثقافة ٢٠٠٠، مرجع سابق، ص٣٤٥.

٢١ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب. دليل العمل بمشروع مكتبة الأسرة .- القاهرة: الهيئة، ١٩٩٤، ص٢٤، وأيضا:

- وزارة التربية والتعليم - الادارة العامة للمكتبات .مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٨: دليل المكتبات المشاركة فى المهرجان .- القاهرة: الوزارة، ١٩٩٩ .ص١٨.

٢٢ ـ المرجع نفسه (الهيئة المصرية...) ص٢٦.

٢٣ ـ مقابلة شخصية مع السيد/ أحمد سليم مدير المركز الاعلامى بالهيئة المصرية العامة للكتاب، بتاريخ ٢٩ ابريل ٢٠٠٢.

٢٤ ـ المصدر نفسه.

٢٥ ـ المصدر نفسه.

٢٦ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب. رسالة المعلومات، ع١٩، عدد خاص عن مكتبة الأسرة (١٩٩٦). ص٧.

٢٧ ـ أشرف عمار، مرجع سابق، ص١٠٩.

٢٨ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب. رسالة المعلومات، ع١٩، مرجع سابق، ص٦

٢٩ ـ أشرف عمار. مكتبة الأسرة فى عامها الرابع. رسالة المعلومات، ع٢١(١٩٩٧) .ص١٨.

٣٠ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب. رسالة المعلومات، ع١٩، مرجع سابق،ص٧٨

٣١ ـ أيمن مصطفى ابراهيم الفخرانى، مطبوعات مهرجان القراءة للجميع: إصدارات مكتبة الأسرة .- المنوفية: أيمن، ٢٠٠٢.ص٩٦.

(رسالة ماجستير - جامعة المنوفية - كلية الآداب - قسم المكتبات والمعلومات)

٣٢ ـ مقابلة شخصية مع السيد/ أحمد سليم مدير المركز الاعلامى بالهيئة المصرية العامة للكتاب بتاريخ ٣٠ إبريل ٢٠٠٢.

٣٣ ـ وزارة الثقافة. سوزان مبارك وعودة الروح للمكتبة المصرية، مرجع سابق، ص٨٥.

٣٤ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، مشروع القراءة للجميع، مرجع سابق، ص٢١.

٣٥ ـ المرجع نفسه والصفحة نفسها.

٣٦ ـ المرجع نفسه، ص ١٤.

٣٧ شعبان عبد العزيز خليفة. الموسوعة العربية للكتاب والمكتبات والمعلومات القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٢٠٠٠ .- مج٤، ص٦٠٧.

٣٨ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب. مشروع القراءة للجميع مرجع سابق، ص٢١.

٣٩ ـ فهيم مصطفى. الطفل والقراءة.- القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣. ص٩٨ -٩٩.